

بيان بعض ما عند

عبد العزيز البرقي

من

المخالفات والتناقضات

كتبه

أبو أسامة عادل بن أحمد المشوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.
أما بعد:

فقد قال ابن أبي شيبة^(١) - رحمه الله - : حدثنا حفص، عن الأعمش، عن زيد، قال: قال حذيفة رضي الله عنه: (إن للفتنة وقفات وبعثات، فإن استطعت أن تموت في وقفاتها فافعل). وقال: (ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الرجال من الفتن).

ففي هذا الأثر: يبين حذيفة - رضي الله عنه - الخبير بالفتن: أن الخمر وإن كانت صرفاً خالصة، لا تذهب بعقول الرجال كما تذهب بها الفتن، وهذا يدل على خطورة الفتن، وصدق رضي الله عنه، فكم من إنسان، تظن عقله أثقل من جبل، فإذا جاءت الفتنة كان أخف من ريشة، فتبقى متعجباً من أقواله وأفعاله حال الفتن، فبينما تراه على حال، إذ بك تراه على آخر ينتقل من فكر إلى فكر مضطرباً، متلوناً، شاكاً مرتاباً - والعياذ بالله -؛ ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ من الفتن، فقد روى الإمام مسلم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وإن المسلم والله ليخاف على نفسه، حين يرى أناساً كان الواحد منهم أذكى منه عقلاً، وأكثر منه علماً، وإذا به ربما يسقط في أحوال بعض الفتن الواضحة، فعند ذلك يلجأ المسلم إلى ربه بالدعاء، ويعلم أن الله إن وكله إلى نفسه هلك وضاع، فاللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب.

هذا وقد ابتلي أهل السنة في اليمن بأناس من أهل الفتن، ينشقون عنهم بين الفينة والأخرى، فما إن تهدأ فتنة ويحمد أهلها إلا وقامت أخرى، فيتصدى أهل السنة لبيانها والتحذير من محدثيها، حتى تتضح جدّاً، وتزول الشبهات التي نسجها هؤلاء، والحمد لله.

ومع ذلك ترى أناساً لا يزالون يتعصبون لها، ويدافعون عنها بأساليب غريبة، ومواقف عجيبة والأمر لله. وكان من آخر تلك الفتن التي أثرت على أهل السنة عموماً، وعلى معقل الإسلام والسنة دار الحديث بدماج خصوصاً، وعلى شيخنا يحيى بن علي الحجوري - وفقه الله -، بوجه أخص: الفتنة المفتعلة باسم عبد الرحمن العدني

(١) في مصنفه (٨٨ / ١٥) وسنده صحيح، وأخرج الأثر أيضاً أبو نعيم في الحلية، وفي سنده عنده ضعف.

وأخيه، فتولى أولهما كبرها في بادئ الأمر، حتى إذا قامت فتنته على قدم وساق قام بالدور قومٌ آخرون فزادوا في إشعالها، وأعطوها أكبر من حجمها، وعُقدت لأجلها الاجتماعات، فإذا: (وراء الأكمة ما وراءها).

فوضح شيخنا -أيده الله- أمر هذه الفتنة ببراهين قوية، وحجج واضحة، وكتب في ذلك من المشايخ والدعاة من كتب، حتى بان أمر هذه الفتنة لكل من وفقه الله، وبقي آخرون كلما جاء صاحب الحق بحجة قالوا: ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي صاحبنا لأجل قولك! ففوجئ شيخنا زاده الله توفيقاً بمواقف رديئة، وأمور متناقضة، وأشياء مريبة من أناس ما كان يتوقع منهم أن يكون هذا حالهم، وصاروا معه كحال من قيل فيهم:

وإخوانٍ حسبتهم دروغاً	فكانوها ولكن للأعادي
وخلت بهم سهماً صائباً	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا: قد صفت منا قلوب	وقد صدقوا ولكن من ودادي

وقد كان من ضمن من وقف في هذه الفتنة موقفاً لا يحسد ولا يغبط عليه: عبد العزيز بن يحيى البرعي -هداه الله- فشغل نفسه وغيره بهذه الفتنة شغلاً بالغاً، يعرف ذلك كل من خالطه وعاشره، وإن كان هو يتهم غيره بالانشغال بالفتنة، إلا أن الحقيقة: أنه هو المنشغل بها، والواقع خير شاهد على ذلك: فسل إن شئت هاتفه الجوال، كم فيه من الرسائل الصادرة ابتداءً أو ردًا على من راسله، وإن كان لا يعرفه؟ وسل مجلسه: كم قد حصلت فيه من الجلسات حول هذه الفتنة؟! وسل: إن شئت المحافظات اليمنية التي يزورها: كم قد جلس فيها من الجلسات لمحاولة إقناع الناس بما هو عليه في هذه الفتنة؟ بل سل المملكة العربية السعودية كم قد جلس على أرضها مع أناس لمحاولة إقناعهم بفكره؟!

هذا وقد حصلت لي معه مواقف كثيرة، كنت أتعجب فيها منه، فتارة: أسأله عن شيء؟ فيحيد عن الجواب، وتارة أسأله؟ فيجيبني عن غير سؤالي، وتارة يتناقض في الجواب من مجلس إلى آخر (لا تراجعاً)، وتارة يحكي بعض المواقف فيقتطف منها ما يكون في صالحه، ويترك ما يكون ضده، حتى ربما لم يأتني النوم في بعض الليالي تألماً لما حصل، بل إني قلت لبعض الإخوة: (لولا أن الله فضح أبا الحسن من غير طريق الشيخ عبد العزيز لتشككنا فيما كان يذكره عنه من المواقف بسبب ما رأيناه منه في هذه الفتنة من الأمور غير الطيبة معنا ومع غيرنا).

ثم إني عزمت بعد ذلك بزمان على كتابة بعض ما أعرفه عن هذا الرجل هداه الله، فتكتب له رسالة خاصة تنصحه فيها لعل الله أن ينفعه بذلك، فأخذت بنصيحته، وكتبت الرسالة وأرسلت بها إليه، فذكرته فيها ببعض أقواله ومواقفه السيئة، ونصحته، ورفقت به فيها قدر المستطاع، وكللت تلك الرسالة بعبارات الاحترام والتقدير والدعاء، كما ستراه إن شاء الله، وذكرت له في آخر الرسالة: أني منتظر جوابه أو تعليقه عليها، فلم يرد بشيء، ولست أدري

أقرأها أم لا؟ فأرسلت له بعد ذلك بأيام عبر الجوال رسالة هذا نصها: (السلام عليكم: يا شيخ! ما خبر الرسالة؟) فلم يرد عليّ بشيء، فاستعنت بالله على كتابة هذه الأوراق، واستخرت الله في نشرها، فها هي أخي الكريم بين يديك، وقد قسمتها إلى ستة فصول:

الفصل الأول: في بعض القواعد أو المسائل التي يسير عليها البرعي في الفتنة وهي مخالفة للمنهج السلفي.

الفصل الثاني: موقفه من شيخنا يحيى -وفقه الله-.

الفصل الثالث: موقفه من أصحاب الشيخ يحيى ودار الحديث بدماج.

الفصل الرابع: دفاع البرعي عن محمد بن عبد الوهاب الوصابي ولو بالباطل.

الفصل الخامس: بعض المتفرقات.

الفصل السادس: نص الرسالة التي كنت أرسلتها للبرعي^(٢).

وإني لأظن أن البرعي سيغضب من نشر هذه الأوراق، ولكنني أنصحته الله: إذا قرأ ما كُتِبَ عنه في هذه الأوراق أو في غيرها: أن يتجرد لله من أهواء النفس ويصدق الله عز وجل، ويحاسب نفسه ويراجعها، ولا أظن أنه يستطيع أن ينكر هذه المواقف والأقوال التي سأنقلها عنه، فليس أمامه إلا أن يبين أنه أصاب فيها أو يتراجع ويتوب إلى الله عز وجل.

واعلم أن ما سيذكر هنا أكثره مما سمعته منه، وعاشته خلال السنين الماضية^(٣)، وبعضه من نقل الإخوة الثقات الذين سيأتي ذكر كل منهم في موضعه إن شاء الله.

فأما ما كان من طريقي فإني أتعهد أن لا أذكر إلا ما أنا متأكد منه إلى الآن، وكل ما شككت فيه فقد تركته خشية أن أقول الرجل ما لم يقل.

وأما ما كان من طريق بعض الإخوة فقد أكدت عليهم أكثر من مرة: أن لا يذكروا إلا ما تأكدوا منه، والله الموفق. أسأل الله جل وعلا أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ونسأله سبحانه أن يجمع كلمة أهل السنة على الحق والهدى، وأن يرد المسلمين إلى دينه ردًا جميلًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

(٢) وأعتذر للإخوة القراء مما سيجدون من بعض التكرار للمواقف فإن ترتيب الرسالة ككل يختلف عن ترتيب ما كنت أرسلته للبرعي.

(٣) وآخر تواصل حصل بيني وبينه كان عبر اتصال في أيام الرحلة الثانية للشيخ سليم الهلالي وفقه الله إلى اليمن، وسيأتي ذكر ما حصل في ذلك الاتصال إن شاء الله.

الفصل الأول

في بعض القواعد أو المسائل التي يسير عليها البرعي في الفتنة وهي مخالفة للمنهج السلفي

أولها: أنه يسير على قاعدة: (لا نترك الشخص حتى يتركنا)، وقد سمعت منه هذا، وسمع غيري كذلك منه هذه القاعدة غير مرة، وهي قاعدة محدثة لا دليل عليها من كتاب الله، ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تظن أن المراد منها: لا نترك الشخص حتى يترك منهجنا السلفي، وإنما مرادهم: أن لا يتركوا الشخص حتى يعاديهم هم، ويتكلم فيهم، وإن كان هذا الشخص قد حصلت منه أخطاء منهجية قاذحة، وأصر عليها، بل وعادى جماعة من أهل السنة الذين بينوا انحرافه فيها.

ومما يدل على أن هذا هو مرادهم: أني كنت مرة مع البرعي، فذكرت له بعض أعمال عبد الرحمن العدني وحزبه، وعداءهم الشديد لأهل السنة، وأخذهم مساجدهم، وذكرته بيمين عبد الرحمن الفاجرة في شيخنا يحيى -حفظه الله-، فلما أكملت قال: لكن لا يزال ولاؤهم لنا!!

فيا ترى من يعني بذلك؟ إلا نفسه وأصحابه، وإلا فإني كنت في سياق ذكر العداء الشديد للشيخ يحيى وأصحابه، وهم طائفة كبيرة من أهل السنة بل هم ذروتهم.

وفي مجلس آخر بعد مجيء البرعي والشيخ الذماري من رحلة دعوية سألته: كيف كانت رحلتكم وكيف وجدتم الناس؟ فقال: وجدنا الشيخ عبد الرحمن وأصحابه ألين ما يكون، وأصحاب الشيخ يحيى أشد ما يكون!! فقلت: يا شيخ! هم إنما يلينون لكم لأنهم يريدون أن تبقوا مدافعين عنهم، وإلا فلو كان عبد الرحمن صادقاً في أنه مستجيب لتوجيهاتكم فلم لم يقم بالاعتذار في دماج حين طلبتم منه ذلك بعد الاجتماع؟

ولو كان صادقاً أيضاً في استجابته لكم، فلم أخرج يمينه الفاجرة تلك، مع أنه قبلها بأيام وقع معكم على بيان فيه مدح عظيم للشيخ يحيى!!

ومما يدل على أن هذا هو قصدهم أنهم في فتنة أبي الحسن المأربي لم يتركوه، مع إظهاره لتلك المخالفات حتى بدأ هو بتركهم والبعد عنهم، وقد سمعت شيخنا يحيى وفقه الله، يقول مرة: هاتوا لنا شيئاً واحداً تكلموا بسببه في أبي الحسن غير ما كنا أدناه به من قبل؟ إلا أنه لما تكلم فيهم وتركهم تكلموا فيه وتركوه.. أو كلاماً هذا معناه.

إذا علمت ذلك: فاعلم أن هذه القاعدة ليست من منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، وقد جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قول الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ

﴿[آل عمران: ٧]. ثم قال: «إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم»، فدعا إلى الحذر منهم لمجرد مخالفتهم هذه، ولم يقل (حتى يتركوكم).

وحذر عليه الصلاة والسلام من جليس السوء، وأمر بالبعد عنه، ولم يقل: لا يترك حتى يبدأ هو فيترككم. وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يأمر الناس بهجر صبيغ بن عسل وتركه، ولم يقل: ما دام يجلس مع المسلمين، ويظهر الولاء لهم فلا نتركه حتى يتركنا.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: يأتيه داود بن علي الأصبهاني يريد الدخول عليه، واللقاء به، وطلب من صالح بن أحمد أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه، وقال له: رجل سألني أن يأتيك، قال: ما اسمه؟ قال: داود، قال: من أين؟ قال: من أهل أصبهان، قال: أي شيء صناعته؟ قال: وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن، فقال: هذا قد كتب إلي محمد بن يحيى النيسابوري في أمره: أنه زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني، قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره! فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إلي.

فانظر إلى إمام أهل السنة كيف تعامل مع داود الظاهري بهذه المعاملة، ولم يقل: ما دام أنه قد جاء إلي.. فهذا معناه: أنه لا يزال يواليه، إذن: فلن أتركه حتى يتركني!!

ولم يقل الإمام أحمد: ما دام أنه قد أنكر هذا فيكفي، بل قدّم قول المثلث على النافي خصوصاً، والمثلث أصدق عنده من النافي^(٤).

ولم يقل العلماء الذين نقلوا هذه القصة -كالخطيب في تاريخ بغداد، والذهبي في السير والميزان، وابن حجر في لسان الميزان، والسمعاني في الأنساب، وابن الجوزي في المنتظم-: أخطأ أحمد في هذا؛ لأنه لم يعمل بقاعدة: (لا نترك الشخص حتى يتركنا).

وهذا الإمام البرهاري رحمه الله يقول في شرح السنة: (وإذا رأيت الرجل يجلس مع أهل الأهواء فاحذره وعرفه، فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى) فحكم عليه بأنه صاحب هوى، وحذر منه بسبب مجالسته لأهل الأهواء عارفاً بحالهم، ولم يقل: لا نترك هذا المُجَالِس لأهل الأهواء حتى يتركنا، ولا قال كما قال محمد الإمام في إبانته: ولا يكون مبتدعاً بسبب وجوده مع فرقة أو حزب لعمل دنيوي مع حبه لأهل السنة، واعتقاده عقيدتهم.

(٤) أما أصحابنا هؤلاء، فبمجرد أن يقول المتهم: لا أذكر، قالوا: انتهت القضية، قد قال: لا يذكر!!

وهذا الإمام أحمد أيضًا، يسأله أبو داود كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه؟ فقال: لا، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه فكلّمه، وإلا فالحقه به.

ومما يدل على فساد هذه القاعدة أيضًا أمور:

(١) أنها تفتح الباب لأصحاب الأفكار المنحرفة للدخول في صفوف أهل السنة والإفساد فيهم، مع إظهارهم الولاء والمحبة لبعض مشايخ أهل السنة، حتى يتمكنوا من مقاصدهم الخبيثة.

وانظر كم حصل من الشرور بسبب التصاق هذا الصنف ببعض العلماء حتى أفسدوا عليهم طلابهم، وتمكنوا من نشر أفكارهم وبث سمومهم.

(٢) أن السير على هذه القاعدة؛ سبب للتغريب بالعامّة وأشباههم، فربما جالسوا هذا الصنف بحجة أن الشيخ الفلاني لم يتركه بعد، ولا يخفى ما يحصل بسبب هذا من الفساد.

(٣) أنها تدل على ضعف الولاء والبراء في قلب صاحبها، إذ جعل نفسه وأصحابه، دون المنهج السلفي هم محور الولاء والبراء.

(٤) أنها ناتجة عن تزكية الشخص لنفسه، ومدحه لها؛ بحيث جعل الدليل على انحراف شخص أو عدم انحرافه، هو موالاته له أو عدم موالاته.

(٥) أنها تسبب الخلاف بين أهل الحق، فإن الذي يبين حال هذا الشخص المنحرف، لا يرضى لإخوانه أهل السنة أن يبقوا ملتصقين به، موادين له مع انحرافه، فإذا نصّحهم وأصروا على ذلك سبّب ذلك خلافاً بينهم.

ولا يقال: (خلافنا في غيرنا، لا يسبب الخلاف بيننا) فإن هذه القاعدة الباطلة إنما هي من اختراع أبي الحسن المصري، وعلي الحلبي، وتابعهم عليها محمد الإمام ومحمد بن عبد الوهاب الوصابي، وقد ردّ على هذه القاعدة بعض أسود السنة في دماج، ومنهم الشيخ سعيد بن دعاس -رحمه الله- في "تنزيه السلفية"، فارجع إليه إن شئت.

(٦) أنها تسبب لأصحابها الخلط والخطب وقت الفتن، فيتأخرون في معرفة حال من أحدث الفتن، بسبب أنه لم يتركهم بعد. وإني لأذكر كلمة قالها البرعي بعد فتنة أبي الحسن في حق شيخنا يحيى، وهي تدل على تبصر شيخنا -زاده الله بصيرة- في الفتن، حيث قال البرعي هداه الله: (كان الشيخ يحيى يقول: أبو الحسن عنده منهج غريب، دخيل على الدعوة السلفية، وأنا أقول ما أعظم جرأة هذا الرجل، من أين له هذا الكلام؟! ثم تبين فعلاً أن الأمر كما قال الشيخ يحيى). اهـ

أقول: هذا من توفيق الله للشيخ يحيى، ونسأل الله أن يثبتنا وإياه على السنة والإسلام حتى نلقاه، حيث لم يربط حكمه على أبي الحسن بترك أبي الحسن له وإنما بمخالفاته الشرعية، وأما أنتم فأخترتكم قاعدتكم هذه، أفلا تعقلون؟!

ثانيها: سيره على قاعدة: (حمل المجل على المفصل في غير كلام المعصوم).

والبرعي ينتفي من هذا جدًا، وينكره، ويقول: هذا منهج قد رددناه على أبي الحسن إلا أن الحقيقة أنه يسير على هذه القاعدة، والعبرة بالحقائق والمعاني، لا بمجرد الألفاظ، فإن تعامل البرعي مع أخطاء محمد بن عبد الوهاب، ومحمد الإمام يدل على سيره على هذه القاعدة:

(١) فقد كنت معه ذات مرة، وذاكرته في بعض أقوال الوصايي فيما يتعلق بالتعامل مع الحزبيين وأهل البدع، وأن كلامه فيه تميم ومخالفة للمنهج السلفي، كمثّل انتقاده لمنهج التميز عن أهل البدع، وتحذيره من السؤال عن أحوال الدعاة من غير أهل البلد. فقال البرعي مدافعًا: لكن سيرة الشيخ محمد -يعني: الوصايي- هي سيرة أهل السنة إلى الآن.

فأقول: هذا الجواب من البرعي هو نفس جواب أبي الحسن في دفاعه عن المغراوي كما سيأتي في آخر الرسالة إن شاء الله، وهو الذي انتقده عليه العلماء في ذلك الوقت، فلا أدري أراجع البرعي الآن في هذه المسألة وعرف أن أبا الحسن كان على حق؟ أم أنه إلى الآن لم تتضح له مسألة المجل والمفصل على وجهها؟

(٢) وأما بالنسبة لتعامله بهذه القاعدة مع محمد الإمام فيتضح ذلك جليًا في مقدمته لكتاب "الإبانة"، وقد ناقشه في هذا نقاشًا طيبًا أخونا يوسف الجزائري وفقه الله في "مصباح الظلام" ص (٣٧٥)، والشيخ سعيد بن دعاس -رحمه الله- في "تنزيه السلفية" ص (٥-٧)، وستجد أيضًا شيئًا من الكلام عنها في آخر الرسالة -إن شاء الله-.

(٣) وأيضًا فهو -كما تعلم- أحد المقرضين لكتاب "الإبانة" مع أن محمدًا الإمام قرر هذه القاعدة هناك، وأتى للتدليل عليها بنفس الشبه التي كان يشبه بها أبو الحسن على أهل السنة^(٥).

وثالثها: تبريره لأخطاء الحزب الجديد بذكر شيء مما يعتبره خطأ من الشيخ يحيى وأصحابه، فمن ذلك:

(١) قلت له مرة: الشيخ عبيد، قال عن الشيخ يحيى كذا وكذا - من الكلمات الشديدة -، فقال: والشيخ يحيى قال عنه: دجال من الدجاجلة.

(٢) وقلت له مرة أخرى: أصحاب عبد الرحمن أخذوا على بعض الإخوة مساجدهم، وهذه من طرق الحزبيين، فقال: وهم أخذوا عليهم بعض المساجد^(٦).

(٥) راجع "الإبانة"، ص (١٢٦) من الطبعة الأولى، وكتاب الشيخ ربيع: إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجل والمفصل، الذي نقل فيه شبه = أبي الحسن وردّ عليها لترى مدى التشابه بين أدلتها، والله المستعان.

وإني لأعلم أنه لا يؤخذ كل مقرظ لكتاب بجميع ما في ذلك الكتاب، ولكن إنها ذكرت ذلك؛ لأن هذه الشبه نفسها هي التي خبطت على صاحبنا هذه المسألة.

- (٣) وقال له أخونا: فيصل حجر -وفقه الله-: الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي قال كذا وقال كذا.. وجعل يعدد بعض أخطائه، فقال: والشيخ يحيى قد أخرج عليه بعض الناس ملزمة أنه يقول بقول الأشاعرة!
- (٤) وجلس معه بعض الإخوة فناقشوه في بعض أخطاء الحزب الجديد، فأخرج هاتفه الجوال، وأسمعهم مقطعاً للشيخ يحيى وفقه الله فيه كلامه الذي ذكره عند قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس: ١]، مما ظنه هؤلاء، طعنًا في النبي صلى الله عليه وسلم^(٦). وسيأتي ذكر هذه القضية والتعليق عليها، في الفصل السادس إن شاء الله.
- (٥) كلمته الأخيرة التي دافع بها عن الوصابي، حيث قال في أولها: (لَمْ لَمْ نُسأل حين قيل: كذا وكذا، ولم لَمْ نُسأل حين قيل: كذا وكذا؟) وسيأتي التعليق على كلامه هذا في الفصل الثاني إن شاء الله.
- والشاهد منه هنا: أنه أراد تبرير ما وقع من الوصابي، في حق أهل السنة بذكر هذا الكلام.
- فهذه الشواهد وغيرها من أمثالها -وهي كثيرة- تبين أن البرعي يسير على هذا المنهج، وهو تبرير أخطاء أصحابه بذكر ما يراه خطأ من مخالفاتهم.
- وهذا المنهج ليس من طريقة أهل السنة في التعامل مع الأخطاء أيًا كان أصحابها، فقد كان الواجب عليه أن يبين الخطأ وينصح صاحبه من الطرفين لو كان ناصحًا، وأما هذا التعامل فإنه لا يعالج خطأ ولا يحل قضية، وقد قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك: ٢٨]، يعني: افرضوا معشر الكافرين: أن الله أهلك المؤمنين أو رحمهم، هل سينفعكم ذلك وأنتم مستمرون على كفركم؟ الجواب: لا. إذن: فما عليكم إلا أن تهتموا بإصلاح حالكم، والتوبة من كفركم، فإن تربصكم بنا، وانتظاركم لهلاكنا ليس بنافعكم، وهذا كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٥]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١].
- فنقول للبرعي -هده الله-: (إن أخطاء الآخرين لا تسوغ لنا أخطاءنا) فعلى فرض أن الشيخ يحيى وإخوانه أخطئوا فيما ذكرت، هل هذا يسوغ لأصحابك أخطاءهم؟!
- ورابعها: دعوته إلى تقليده، وتقليد زملائه، وستأتي شواهد ذلك إن شاء الله في الفصل السادس، بل أقول: لست بحاجة إلى إيراد شواهد على ذلك، فقد أصبح من المعروف عند عامة الناس وخاصتهم، كثرة دندنة المشايخ، حول هذا الأمر، ودعوتهم إليه، خصوصًا داعية التقليد في اليمن: محمد بن عبد الوهاب الوصابي، وهم مع هذا يتهمون شيخنا يحيى -أيده الله- بأنه يدعو إلى تقليد نفسه، وهذا والله عجب من العجب، ولكن كما قيل: (رمتني بدائها وانسلت)،

(٦) مع أن هذا غير صحيح.

(٧) وأنا أنصح بمراجعة ما كتبه الشيخ سعيد بن دعاس -رحمه الله- حول هذه المسألة في الرد على عرفات البوصيري، فإنه مهم وقوي.

وكما قال البرعي في رده على المهدي:

رمت بالداء فوقي واستقلت وإن الداء داء القاذفينا

وخامسها: أنه يستخدم عقله، أكثر مما يستخدم الأدلة:

إن مما لا شك فيه أن العقل نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى على العبد، كما أنه لا شك أيضًا: أن العقل الصريح لا يناقض النقل الصحيح، ولكن الشخص إذا استخدم عقله ولم يرجع إلى الأدلة ولم يستعن بالله سبحانه وتعالى، فربما خذل من حيث لا يشعر، وربما صار يتكلم بما يظنه تحقيقًا وتدقيقًا، وهو في الحقيقة مما يضحك منه العقلاء.

وكما قيل:

إذا كان عون الله للمرء ناصرًا

تهيأ له من كل صعب مراده

وإن لم يكن عون من الله للفتى

فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

وما أحسن قول الإمام الذهبي رحمه الله عقب قصة ذكرها في "السير" في ترجمة هشام بن عمرو أبي محمد الفوطي المعتزلي صاحب الذكاء والجدال، حيث قال له رجل: (كم تعد من السنين؟ قال: من واحد إلى أكثر من ألف، قال: لم أرد هذا، كم لك من السن؟ قال: اثنان وثلاثون سنًا. قال: كم لك من السنين؟ قال: ما هي لي، كلها لله، قال: فما سنك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن أم وأب، قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى علي شيء لقتلني، قال: ويحك فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك؟) قال الذهبي معلقًا: قلت: هذا غاية ما عند هؤلاء المتقاعين من العلم، عبارات وشقاشق، لا يعبأ الله بها، يحرفون بها الكلم عن مواضعه، قديمًا وحديثًا، فنعوذ بالله من الكلام وأهله. اهـ

والمقصود: أن عبد العزيز البرعي، واحد ممن آتاه الله ذكاءً وعقلًا، وقد بقي فترة من الزمن، يستخدم عقله في نصر السنة والدفاع عن أهلها، ومع أن الملاحظ عنه من قبل: أنه في محاضراته ودروسه وردوده، يستخدم عقله أكثر مما يستخدم الأدلة -لقلة مراجعته لها- إلا أنه كان مستورًا بالسنة، فإنها ستر غير أنه صار في هذه الفتنة، يستخدم عقله في الدفاع عن أهل الأهواء من أصحاب الحزب الجديد، وعلى رأسهم شيخه الوصابي. ومن الشواهد على ذلك:

١- ما سبق معنا من تبريره لأخطاء الآخرين بذكر أخطاء مخالفينهم.

٢- كثرة استخدامه للحيدة إذا سئل عما لا يجب التصريح به؛ خوفًا من نفرة الناس عنه، وهو يظن أنه قد استطاع بذكائه صرف السائل عما أراد، ولا يدري أن السائل ربما سكت مع عدم اقتناعه، وستأتي أمثلة ذلك مفرقة خلال هذه الرسالة.

٣- قال لنا مرة: جلست مع فيصل الحاشدي، فكتبت له في ورقة: الصوفية غير راضين عن الشيخ محمد، يعني: الوصابي - فهز رأسه - أي: نعم -، فكتبت: الشيعة غير راضين عن الشيخ محمد فهز رأسه - أي: نعم -، فكتبت: الإخوان المسلمون غير راضين عن الشيخ محمد، فهز رأسه - أي: نعم -، فكتبت الحسينون غير راضين عن الشيخ محمد، فهز رأسه - أي: نعم -، فكتبت: أنتم غير راضين عن الشيخ محمد، فحرك رأسه منزعجاً!! يعني البرعي بذلك: أنه قد استطاع أن يبين أننا مخطئون في تعاملنا مع الوصابي؛ لأننا صرنا نحن وجماعة من أهل الأهواء في جهة وصار الوصابي في جهة أخرى، وظن البرعي بذلك: أنه قد أتى بما لم يأت به الأوائل. وما علم المسكين: أنه لا يلزم أن يكون أهل الأهواء بعضهم راضٍ عن بعض، بل قد قال الله عن الكفار من اليهود والمنافقين: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]، ثم إننا نستطيع لو عاملنا البرعي بنفس أسلوبه: أن نقول له: اليهود غير راضين عن أبي الحسن، أليس كذلك؟ فسيقول: بلى، فنقول: المجوس غير راضين عن أبي الحسن أليس كذلك؟ فسيقول: بلى، فنقول: أنتم غير راضين عن أبي الحسن، أليس كذلك؟ فسيقول: بلى.

إذن: فقد صرتم أنتم و اليهود والنصارى والمجوس في جهة، وصار أبو الحسن في الجهة الأخرى، فهل هذا يدل على أن أبا الحسن على حق؟! إن هذا يلزمك على مقتضى قولك ذاك.

٤- ومن الشواهد أيضًا: أنه ذات مرة جاء إليه أخونا أبو يوسف عبده بن أمين، ومعه ملزمة أخينا ياسر الشريف، وهي: إحياء الوصابي لقواعد عرعر والمغراوي والمأربي، وعلى الغلاف اسم شيخنا يحيى أيده الله؛ لأنه أذن بنشرها، فقال أخونا أبو يوسف: هل قرأت يا شيخ هذه الملزمة؟ فنظر البرعي إلى الغلاف وأشار بيده إلى اسم الوصابي، وقال: هذا أعرفه، وأشار إلى اسم أخينا ياسر الشريف، وقال: هذا لا أعرفه، هكذا فعل متحذلقًا، فقال له أخونا أبو يوسف، ولكن هذا تعرفه، وأشار بيده إلى اسم شيخنا يحيى، فانقطع البرعي!

أخي الكريم: بمثل هذه الحجج الهزيلة يحذر البرعي أصحابه من قراءة الملازم العلمية التي يكتبها الإخوان، فإلى الله المشتكى.

الفصل الثاني

موقفه من شيخنا يحيى وفقه الله

والله إننا لنعلم ونعتقد أن شيخنا يحيى بشر يصيب ويخطئ، ويعلم ويجهل، ولا ندعي فيه العصمة، ولا هو ادعاها لنفسه، ولا نحسب الغلو فيه، ولا هو يحب ذلك، كما أننا كذلك، لا نرضى أن يتكلم فيه بباطل، ويُطعن فيه بدون حجة، وإلا فوالله لو أن الطاعنين فيه طعنوا فيه بحجة، لما وجد أهل السنة غضاضة في تركه إذا أصر على الباطل، فإن شيخنا حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه.

ولكن الواقع: أن الطاعنين فيه لم يأتوا على ذلك بحجة، وإنما هي شبهة يتشبث بها أصحابها بغياً وحسداً وعدواناً، حتى إذا ظهر عليها نور الحق أدبرت كقطع الليل، وليس هذا موضع بسط ذلك^(٨)، ولكن المقصود: أننا إذا ذكرنا فيما ينتقد على شخص ما، موقفه السيء من شيخنا، فإنما ذلك لهذا السبب، ولأن الطعن في أهل الأثر علامة أهل البدع، ولأن بعض الطاعنين فيه يظهر حبه واحترامه لشيخنا، ثم يطعن فيه في المجالس الخاصة، والله المستعان.

هذا وإن البرعي -هذه الله- كان يحاول من بداية الفتنة: أن يظهر نفسه مظهر الحكم المنصف الذي يجب الخير للطرفين، ولهذا كان يمدح الشيخ يحيى، ويشني عليه، وليس يهمننا أكان صادقاً في ذلك أم لا؟ وإنما الشاهد: أنه بعد ذلك بدأت تخرج منه عبارات وتصرفات تدل على طعنه في شيخنا، وأغلبها في المجالس الخاصة، ثم صار مؤخراً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى لإظهار ذلك في المجالس العامة إلا أنه لا زال يمهد لذلك ببطء.

ومن الشواهد على ما نحن بصدده:

(١) قوله عن الشيخ يحيى: إما مراوغ أو كذاب، في موقف سيأتي ذكره في نص الرسالة.

(٢) قوله: إن الشيخ الوصابي لو اعتذر للحجوري لزال المشكلة بينهم، وهذا يدل على أن الحجوري يتكلم من أجل نفسه، وسيأتي ذكر ذلك أيضاً.

(٣) قوله: إن الشيخ يحيى يرضى لطلابه بالطعن في العلماء؛ وذلك بتقديمه لملازمهم التي تطعن في العلماء.

أقول: سبحانه الله: هذا هو كلام الحزبيين، وتقييمهم لكتب الردود: أنها كتب طعن في العلماء!

إن في هذه الملازم التي تحذر منها علماً لم تره عينك من قبل، وفيها تحقيقات علمية لم تطلع عليها أنت ولا أصحابك، فلم الازدراء والاحتقار؟

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا

(٨) وقد كتب في رد هذه الشبهات مجموعة من الإخوة، ومنهم أخونا الفاضل: رشيد الجزائري في رسالته: الدلائل البينات، التي تناول فيها أغلب ما أثير حول شيخنا من الشبهات ثم فندها، ومنهم: الشيخ سعيد بن دعاس رحمه الله، في رسالته: الرد على عرفات البوصيري، ولم يكملها، ولو أكملها لكانت فريدة في بابها.

(٤) أن عنده في المركز من يطعن في الشيخ يحيى طعنًا شنيعًا من قبل، ومع هذا فهم عنده إلى الآن، وقد شهد بهذا أحد طلابه، وهو جمال الحامدي عند أخينا: سمير الزوم الحبيشي وفقه الله.

(٥) بعد خروج العامي المفتون محسن بن زياد من دماج و نزوله إلى المفرق عند البرعي كتب قصيدة يطعن فيها في الشيخ يحيى، فذكر لنا البرعي: أنه قال له: لا أنصحك بنشرها الآن. هكذا. فلا أدري: أكان البرعي يقصد بذلك سيأتي وقتها لاحقًا أم ماذا؟ ثم إن البرعي في ذلك الوقت: كان يظهر الدفاع عن شيخنا، فهل هذا هو مبلغ الدفاع عنده؟

(٦) قال لنا مرة: كنت أقرأ الليلة الماضية في شبكة الوحيين، فذكر أحد الكتاب كلام الشيخ يحيى: أنه رأى الشيخ الوصابي في المنام وهو أعمى.. ثم علق عليها الأخ بقوله: لم نصدقك يا حجوري في يقظتك، فكيف نصدقك في منامك؟ فجعل البرعي يضحك!!

(٧) نشره لمقطع صوتي للشيخ يحيى سيأتي ذكره في الرسالة.

(٨) تهربه من الجواب عن رأيه فيمن يقول: إن منهج الشيخ يحيى في الجرح والتعديل لا يرضى به عالم من علماء السنة، وسيأتي ذلك إن شاء الله أيضًا.

(٩) محاولة الطعن في شيخنا، حين قال عن الأموال التي أرسلت من قبل بعض الناس وقت الحصار: إنها حرشة ومغازلة، مع أنه يعلم مقصود شيخنا من ذلك، فأظهر التباكي من هذه الكلمة ليوغر الصدور على شيخنا! (١٠) كلمته الأخيرة التي دافع فيها عن طعن الوصابي في شيخنا وأهل السنة، فتفلسف البرعي وتفلسف، وتحذلق وتحذلق، وحاول أن يظهر نفسه -كعاداته- مظهر العادل غير المتحيز، ولكن الطعن والحقد كان يسيل من بين شفثيه دون أن يشعر.

ولقد صار حال البرعي مؤخرًا كحال أبي الحسن حين قال له البرعي نفسه: إن تكلمت فُضحت، وإن سكتَ ماتت دعوتك.

أقول: إن البرعي في كلمته هذه تمخض فلم ينبج حتى فأرأ، فإنه لم يجب عن السؤال الذي من أجله تكلم، وهو: ما رأيكم في كلام الوصابي؟

فإن جواب هذا السؤال أن يقول: أصاب الوصابي أو أخطأ، أو أصاب بعضًا وأخطأ بعضًا، لكن البرعي كان خلاصة كلامه: رأيي أن هذا الكلام يُعرض على العلماء، ولم يفصح عن رأيه بصراحة، إلا أنه استعمل في كلمته هذه عدة أساليب غير طيبة: ينبغي التنبيه عليها، ومنها:

(أ) تبرير ما حصل من الوصابي من الكلام بذكر بعض الكلمات التي قيلت في الوصابي وأصحابه من قبل شيخنا وإخوانه، وقد سبق ذكر ذلك والتنبيه على خطأ هذا الأسلوب.

ب) محاولة التحريش بين الشيخ يحيى والشيخين الفاضلين ربيع المدخلي ومحمد المدخلي، بالإشارة إلى ما حصل من كلامهما في شيخنا مع أنه يعلم أن هؤلاء المشايخ، قد رجعت بينهم الألفة والمحبة، وإن رغمت أنوف. وليت شعري: ما الذي يجعل البرعي والوصابي وأضرابهما يغتاظون من الألفة الحاصلة بين شيخنا وإخوانه المشايخ؟! أفغاب عن أذهان هؤلاء: أن التحريش بين المؤمنين، والحرص على التفريق بينهم وظيفة الشيطان؟ أم أنها إرادة الاستكثار من الموافقين ولو كان ذلك خلاف الواقع؟

ج) تهميش كلام شيخنا -وفقه الله- في الوصابي وجرحه له بالأدلة والبراهين، فقد قال البرعي في ضمن كلامه (كلام الشيخ الوصابي: هل هو من كلام الأقران بعضهم في بعض؟ ليس من كلام الأقران بعضهم في بعض، ولا كلام الشيخ عبيد، ولا كلام الشيخ ربيع، ولا كلام محمد بن هادي، ما هو من كلام الأقران). اهـ ولم يعرج على كلام شيخنا في الوصابي، فأين الإنصاف يا مدعي الإنصاف؟! أخي القارئ: لما وصلت إلى هذا الموضوع: قرأت أغلب تعليقات أخينا أبي حمزة محمد السوري -جزاه الله خيرًا- على كلام البرعي، فإذا هي تعليقات طيبة، فرأيت عدم تكرار التعليق هنا، فمن شاء فليرجع إليها.

الفصل الثالث

موقفه من أصحاب الشيخ يحيى ودار الحديث بدماج

لقد سلط البرعي لسانه على أهل السنة الواقفين مع الشيخ يحيى على الحق في هذه الفتنة، يفري فيهم فرياً، ومع هذا يزعم البرعي ومن معه: أنهم هم أصحاب الرفق واللين، والكلمات الموزونة والعدل والإنصاف، فاسمع بعض كلماته:

(١) قال: (أهل دماج يحبون الطعن في العلماء)^(٩).

هكذا على العموم في (أهل دماج) وعلى العموم في (العلماء). كبرت كلمة تخرج من فيك.

(٢) قال: (بعضهم مدسوسون).

لعل البرعي درس مثل هذه الكلمات عند شيخه الوصابي، المتخصص في اتهام الناس بالjasوسية، والعمالة خصوصاً العلماء وطلبة العلم.

(٣) يقول عن الذين يخرجون من دماج دعوة: (إنهم إذا خرجوا دعوة لا يجلسون مع الآخرين إلا ليسجلوا أخطاءهم).

فانظر أخي إلى هذا الحصر الذي استعمله هذا الرجل، وقل لي بربك: هل هو موافق للواقع؟ وهل المشايخ وطلبة العلم الذين يخرجون من دماج لدعوة الناس إلى الخير يكون هذا غرضهم؟

(٩) هذه النقطة والنقطة الثالثة مما نقلها لي أخونا الفاضل: أبو العباس سمير الزوم جزاه الله خيرًا.

٤) يقول عن الإخوة الذين كتبوا ملازم في الفتنة: (شباب طاشين).

أقول: لا تظن أخي الكريم: أن هذا الحكم من البرعي ناتج عن معرفة وسبر واطلاع، فإنه لا يعرف أكثر هؤلاء الإخوة، ولا قرأ ملازمهم باعترافه هو، فكان حكمه إذن رجماً بالغيب فلا تقلق.

٥) ذكر لنا مرة أنه زاره أربعة من الإخوة الدعاة أذكر منهم الآن: أخانا علياً الحجاجي، وعدنان المصقري، وعادلاً السياغي رحمه الله، فناقشوه في بعض القضايا.

والشاهد: أنه قال: فقلت لهم: أنتم مشغولون بالفتنة من رءوسكم إلى أرجلكم.

وأقول: قد عرف القاضي والداني من هو المشغول بالفتنة كما سبق.

٦) حدثني أخونا عبد الرزاق الماوي - حفظه الله -: أنه نزل مع مجموعة من معبر فمروا على البرعي فكان من أول ما ذكره لهم بعد الترحيب بهم والسؤال عن أحوالهم أنه قال: أبشركم أنه بني مسجد في عدن، وقد كان صاحبه يريد تسليمه لأصحاب الحجوري، ثم إنه جلس مع الشيخ عبد الرحمن العدني، فسمع كلامه، فأعجبه وارتاح له، فسلم المسجد له.

والشاهد: أن البرعي فرح جداً: أن المسجد لم يسلم لأصحاب الشيخ يحيى، وكأنهم مبتدعة!

٧) له طعونات عدة في مجموعة من المشايخ والدعاة كالشيخ محمد بن مانع، والشيخ حسن بن قاسم، والشيخ مرتضى العدني، والأخ خالد الغرباني، وسيأتي ذكر كلماته فيهم في نص الرسالة في الفصل السادس إن شاء الله.

٨) احتقاره للملزمة: مختصر البيان الموضح لحزبية العدني عبد الرحمن، مع أن الظاهر أنه لم يقرأها كما سيأتي أيضاً.

٩) ذكر له أخونا سمير الزوم أن بعض الناس يحذر من دماج، فقال: (إيش بقي في دماج غير الأحجار والبلك؟).

أخي القارئ: لا أدري كيف أعلق على هذه الكلمة الكاذبة، لكنني أقول للبرعي: ما وجدت يا مسكين شيئاً تنفر به عن دماج إلا ترديد كلام الحزبيين كأصحاب جامعة الإيمان ومحمد المهدي وأضرابهم، أتريد أن نقول: تشابهت قلوبهم؟!!

ثم أما تستحي أن تقول هذا الكلام أمام من يعرف دماج ويعرف ما فيها من الخير!

أيا برعي: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٤ / ٨٢): فلماذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية. اهـ

فاحذر على نفسك، واعلم أن كذبكم على دماج ليدل على كمال فضلها؛ حيث لم تجدوا ما تحذرون به منها إلا الكذب، فاربعوا على أنفسكم، واتقوا الله ربكم: «فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار».

الفصل الرابع

دفاع البرعي عن محمد بن عبد الوهاب الوصابي ولو بالباطل

إن من المصائب على الشخص أن ينصب نفسه محامياً على أهل الباطل ومجادلاً عنهم، والله يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، وإن صاحبنا البرعي قد ابتلي بهذه البلية، فتراه ينبري في الفتن مدافعاً عمن أشعلها كما حصل منه في فتنة أبي الحسن حتى تعب وأتعب إلى أن أنقذه الله بترك أبي الحسن له ولأصحابه!!

ثم قام بنفس الدور في هذه الفتنة فدافع عن المفتونين من أصحاب العدني بما لا يستطيعون هم أن يقوموا به، و كان النصيب الأكبر من هذا الدفاع من حظ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، وستأتيك أمثلة ذلك إن شاء الله في نص الرسالة، ولكنني أذكر هنا بعض الأمور فأقول:

(١) إن مما يدل على بطلان أمر ما، تناقض أهله وأصحابه -فمثلاً-: تناقض الكفار في الحكم على القرآن، فتارة يقولون: سحر، وتارة يقولون: شعر، وتارة: أساطير الأولين، هذا يدل على أنهم على باطل، وتناقضهم كذلك في الحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتارة يقولون: ساحر، وتارة كاهن، وتارة شاعر، وتارة معلم مجنون، هذا يدل على أنهم على باطل.

وأيضاً: فإن التناقض والانتقال من قول إلى قول دليل على عدم اليقين، قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٤ / ٥٠): تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول، وجزماً بالقول في موضع، وجزماً بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل على عدم اليقين. اهـ

إذا علمت هذا: فاعلم أن عبد العزيز البرعي وصل به دفاعه عن الوصابي إلى حد التناقض، وهذا دليل على أن دفاعه عنه باطل، وعلى أنه ليس على يقين من دفاعه هذا، وأنا ضارب لك هنا مثالين يتضح بهما ذلك:

المثال الأول: دفاعه عنه في مسألة نزوله في مساجد الحزبيين، فإنه أتى في هذه المسألة بعدة أجوبة: فمرة قال: أما هذه فنقطة على الشيخ محمد، ومرة قال: هم أصلاً أظهروا له القرب فظن أنهم قد تابوا (معنى ذلك: أنها ليست نقطة)، ومرة قال: الشيخ محمد لم يحاضر في مساجد الحزبيين. قلت: سبحان الله! ذكر ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ٢٧٨) ط. دار ابن خزيمة: أن نصرة المقالات وتقليد أربابها تحمل على الفضائح. اهـ

إذا كانت هذه نقطة على الوصابي فكيف تنكرها بعد؟ وإذا كان لم يحاضر عند الحزبيين فكيف كنت تعتبرها نقطة؟ هل هذا إلا عين التناقض؟

المثال الثاني: دفاعه عنه في مسألة طعنه في الشيخ ربيع، وبعض المشايخ بأنهم جواسيس، فمرة: ذكر أن الوصابي قد اعتذر للشيخ ربيع وأثنى عليه، فناقشته أيضاً: فقال: نحن نهتم بالأشياء المنهجية التي على الرجل (كأن الطعن في

أهل الأثر ليس شيئاً يمس المنهج)، ومرة قال: فعلاً هو قائلها، ولكن هذا سر بيني وبينكم. ومرة قال: لا أذكر. ومرة قال: هذا طبعه (إي: والله قال لي هكذا)، ومرة: لم يكن عنده جواب، إلا أن قال: يا أخانا عادل كن عاقلاً^(١٠).

فما هذه الأجوبة يا معشر العقلاء، وعلام تدل؟

(٢) مما كتبه إليّ أخونا سمير الزوم: أن البرعي قال له: إن الوصابي لم يخطئ إلا في مسألة واحدة، وهي: توحيد الحاكمية، وهم يشنعون عليه ويحذرون منه. اهـ

قلت: ولي على هذه الكلمة تنبيهات:

(أ) انظر إلى التهوين من شأن هذه المخالفة التي أصر عليها الوصابي بعد النصح المتكرر له من قبل بعض الإخوة. وقد سئل الشيخ العثيمين رحمه الله كما في لقاءات الباب المفتوح: ما تقول فيمن أضاف إلى التوحيد قسمًا رابعًا وهو توحيد الحاكمية؟

فأجاب رحمه الله: نقول: إنه ضال وجاهل، إلى أن قال: فهذا قول محدث مبتدع، منكر ينكر على صاحبه. اهـ وقد أنكر هذا التقسيم أيضًا الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للإفتاء. فهو البرعي من شأن هذه البدعة التي أصر عليها الوصابي مع كونه يعلم أنها من إحداث القطبيين السريين الغالين في مسألة الحكم.

(ب) قد قرأت يا أخي قبل قليل أن البرعي كان من أقواله في مسألة نزول الوصابي في مساجد الحزبيين: (هي نقطة عليه) وهو الآن يقول: (لم يخطئ إلا في توحيد الحاكمية)، فما هذا التناقض؟

(ج) أقول للبرعي: ما دام أنك تعترف أن هذا خطأ من الوصابي، فلم لا تنصحه؟ وإذا كنت قد نصحته، ومع ذلك أصر على هذه البدعة فما موقفك منه؟ إن أقل ما كان ينبغي لك أن تفعله إن كنت ترى المسألة اجتهادية أن لا تطعن فيمن حذر من خطأ الوصابي في هذه المسألة وغيرها، ولكنك عكست القضية فواليتهم وعاديتهم من أجل ما تعتقد أنه أخطأ فيه، فالله المستعان.

يا عبد العزيز! والله إني لناصح لك أن تتقي الله، وتتجرد لله من أهواء النفس، وتترك القلب والتلون، أما أن تأتي كل يوم بفكر جديد، وقول مبتكر من أجل الدفاع عن شخص الوصابي؛ فما هذا والله بنافعك.

يا هذا! أنت عبد الله، لست عبدًا لأحد، ولا خلقتك الله لتحامي عن أخطاء الآخرين، فابحث أولاً عن مخرج لنفسك بين يدي الله قبل أن تبحث عن مخرج للآخرين، ولو على حساب منهجك، قال الله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١]، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنْ

(١٠) وسيأتي ذكر هذه الأقوال كلها في نص الرسالة (الفصل السادس) بنصها مع زيادة التعليق عليها.

الْأَمْرَ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿[الجاثية: ١٨-١٩].

يا أخي! هداك الله، لا يكن همك إخراج نفسك من المواقف المحرجة ولو بأي جواب، ولكن ليكن همك إرضاء الله بذلك الجواب، وإلا فقل: لا أدري؛ حتى تستريح وتريح، ولا عليك بعد ذلك من أقوال الناس فيك. قال أبو حفص النيسابوري: (إذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك؛ فإنهم يراقبون ظاهرك، والله رقيب على باطنك). وإني أذكرك بنصيحة كتبته في "قراع الأسنة"^(١) ص (١١٧-١١٨) حيث قلت: نصيحة إخواني في الله: إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

إخواني! لتعلموا أن كلاً منا سيلقى الله وحده، ولن يدافع عنه زيدٌ ولا عمرو، ولا تقبل منه المعاذير. وقولك فيه ص (١٠٥)، وأنت ترد على صادق أمين: (لستم مفوضين في شرع الله حتى تقبلوا ما تشاءون وتردوا ما تشاءون، فإن النصر يحصل عند التمسك بالدين، ويأتي الخذلان عند التفريط في شيء من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتخلينا عن ذلك، ليس فيه نصره الدين بشيء، بل إنما ينصر الدين كما قلنا، بالمحافظة على حرمان الله، أنسيت أن الله أخرج آدم من الجنة بمعصية واحدة..). اهـ ونحن نقول لك الآن: أنسيت هذا كله حتى تهون من شأن مخالفات الوصابي وتطعن في المحذرين منها؟ فإننا لله وإنا إليه راجعون.

هذا وسيأتي بقية الكلام عن هذه المسألة في نص الرسالة في الفصل السادس إن شاء الله.

الفصل الخامس

بعض المتفرقات

(١) لما جاء الشيخ سليم الهلالي وفقه الله إلى اليمن المرة الأخيرة، قام أحد الجهلة المتعصبين للبرعي بنشر ورقة فيها كلام أسامة العتيبي في الشيخ سليم وطعنه فيه، فاتصل بي بعض الإخوة وقالوا: أصحاب البرعي يوزعون ورقة... الخ.

فقلت: لعل الشيخ عبد العزيز لا يدري عن ذلك، وأظنه لو عرف بذلك ما رضي؛ لأنه كان من قبل يدافع عن الشيخ سليم في بعض هذه المسائل. قالوا: اتصل به، فاتصلت بالبرعي، وقلت: يا شيخ! فلان من أصحابك يوزع ورقة فيها.. وفيها، فهل أنت راضٍ بذلك؟ فحاد عن الجواب قائلاً: أنا ما عرفت إلا بعد أن وزعوها، فقلت: لكن هل أنت راضٍ بذلك؟ فحاد مرة أخرى، فقال: أقول لك: ما عرفت إلا بعد أن وزعوها، فكررت عليه قائلاً: لكن

(١١) وهذا الكتاب فيه بعض المخالفات، ولا أدري أرجع عنها صاحبها أم لا؟

بعد أن علمت أنت راضٍ أم لا؟ فقال عندها: أصدقك أني لم آمر بها، ولم تسؤني. فقلت: الله المستعان: لماذا يا شيخ؟ قال: لأنني بقيت ثلاثة أيام وأنا أواصله برسائل عبر الجوال وهو يتهرب، قلت: كيف؟ قال: أرسلت له الرسالة الأولى: هل صحيح أنك حاضرت في قناة شيعية؟ فردّ برسالة وفيها: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين^(١٢). قال: فكتبت له رسالة أخرى: هل صحيح أنك تتعامل مع جمعية إحياء التراث؟ فرد برسالة فيها: أنا عندك في اليمن، فتعال لنلتقي ودعك من هذه المغازلات.. أو كلامًا نحوه^(١٣).

فكتبت له رسالة ثالثة: فجاءتني رسالة من رقم مجهول، وفيها: الشيخ سليم غير شريحته بسبب إزعاجك إياه، قال: فلما رأيت منه هذا التهرب قلت: يستاهل-يعني: يستحق أن تنشر تلك الأوراق التحذير منه-. فقلت: يا شيخ! هذا خلال ثلاثة أيام يستاهل، مع أنه قد أجابك بهذه الأجوبة، والإخوة لهم سنين وهم يبينون أخطاء الوصابي وينصحون له وهو مُصر، ومع ذلك: لا يستاهل؟! فقال: يا أخانا عادل: كن عاقلًا. (انتهى المقصود هنا). فانظر يا أخي إلى الكيل بمكيالين عند البرعي هداة الله، أليس هذا من الولاء والبراء الضيق؛ حيث تبرأ من الشيخ سليم لكونه لم ينزل عندهم هذه المرة، ونزل عند أصحاب الشيخ يحيى، ولم يتبرأ البرعي من الوصابي مع كل ما عنده.

(٢) قلت يومًا للبرعي ونحن في مكتبهم: لو قام الشيخ صالح الماوي^(١٤) في مركزك بمثل ما قام به العدني في دماج، فسجل فلانًا وفلانًا من طلابك الأقوياء، ووعدهم بأنه سيفتح مركزًا في مكان ما، وأخذ يعبئهم عليك، كيف كنت ستصنع؟ قال: كنت سأنصحهم، قلت: فإن لم يستجيبوا لنصحك وأصروا وعاندوا؟ قال: من ساعتها نتكلم!!

أقول: روى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه»، وروى الشيخان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

(٣) وقلت له يومًا وأنا معه في مجلسه: لو كتب أحد طلابك ملزمة وكتب على ظهرها: قرأها وأذن بنشرها الشيخ عبد العزيز البرعي، فحذر الشيخ يحيى من قراءتها، فما موقفك؟ قال: سأقول لهم: اقرءوا فإن كان فيها حق فاقبلوه، وإن كان فيها باطل فردوه، فقلت: طيب فملازم الإخوة حين تحذرون من قراءتها لا يقبل الناس ذلك منكم،

(١٢) البرعي يعتبر هذا الجواب تهربًا، وقد أخبر الله أن موسى عليه السلام حين قالوا له: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالِ اعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، فهل هذا يعتبر من موسى تهربًا؟!

(١٣) أهذا تهرب يا معشر العقلاء، أم أنها دعوة إلى المواجهة والمصارحة؟

(١٤) وهو رجل متخبط في الفتنة وكان يظهر في بداية الأمر أنه مع الحق، وحاول تقريب الإخوة في (إب) إلى جهته، ومراده: مقاضاة ما بينه وبين البرعي من أغراض شخصية ومشاكل دنيوية.

ويقولون لكم نفس هذا الكلام، قال: لكننا رأينا هذه الملازم لا تدخل بلدة إلا انقسم أهلها فريقين، قلت: هذا لا يضر، فإن الحق إذا دخل بلدة فالغالب أن ينقسم أهلها فريقين، فريق مع الحق وفريق مع الباطل، فانقطع قائلاً: الله المستعان.

(٤) وصل خبر إلى البرعي هداه الله: أن توفيقاً البعداني المفتون الذي في معبر يقول كلمات شديدة وسيئة، منها: أنه يقول عن المشايخ: لا يؤتمنون، ومنها أنه يقول: هذا الزمان لا ينفع فيه إلا المراوغة، ومنها أنه يقول: أنا ما جلست هنا -يعني: في معبر- إلا لأغير أفكار هؤلاء وقد غيّرت فعلاً، وغيرها من أمثالها، فاستدعاه البرعي ونزلت معه أنا وسمير الشاطر، فناقشه في تلك الكلمات كلها، فأنكرها، وخرجنا من عنده، ثم سافر توفيق إلى معبر، واستدعي من قبل محمد الإمام، فقرر به هذه الكلمات، فاعترف بها كلها، بعد أن كان أنكرها وأكد إنكاره بالأيمان الكثيرة!! فذكرت ذلك للبرعي ونحن في بيت محمود جواس، وقلت له: أتصدّق أن توفيقاً اعترف بكل ما أنكره عندك، فاستغرب جداً! وقال: هذه والله قضية كبيرة!

فهل تدري ما الذي حصل بعد ذلك بشأن هذه القضية الكبيرة؟ لقد أسدل الستار على هذه القصة وكأنّ أمراً لم يكن، لكن لا تعجب فإنهم (لا يتركون الشخص حتى يتركهم).

(٥) كان هناك أخ سلفي مبتدئ، فلما حصلت فتنة العدني التبت عليه الأمور فترك الجميع وذهب ليدرس عند أصحاب أبي الحسن، فلما بلغني ذلك اتصلت به ونصحته، وقلت له: أنت تعلم أن أهل العلم يحذّرون من مجالسة أهل البدع، فقاطعني قائلاً: وهل هؤلاء أهل بدع؟ قلت: نعم، قال: لكن المشايخ ما يقولون إنهم أهل بدع، فقلت: من قال لك هذا؟ قال: أنا اتصلت بالشيخ البرعي، وسألته عن الدراسة عند أصحاب الجمعيات؟ فقال: أنصحك بالبعد عنهم. قال: فقلت يا شيخ: هل منهج أصحاب الجمعيات ليس منهج أهل السنة؟ فقال: أنصحك بالبعد عنهم -وهذه حيدة-. قال: فأعدت عليه السؤال، فأقفل الجوال في وجهي، فقلت: هكذا؟ قال: نعم، فقلت في نفسي: سأؤكد وأتصل بالشيخ، فاتصلت وقلت: يا شيخ: هل صحيح أن أخاً اتصل بك، وسألك: هل منهج أصحاب الجمعيات ليس منهج أهل السنة؟ فلم ترّض أن تصرّح له بذلك.

فقال: يا أخانا عادل: أنت تعرف أن بعض الناس يتصل وهو معاند ليس غرضه الاستفادة، فقلت: فأنا الآن أسألك يا شيخ، وأنت تعلم إن شاء الله أنني لست معانداً: هل منهج الجمعيات ليس منهج أهل السنة؟ فتفاجأت بقوله: هذا سؤال يحتاج إلى من هو أكبر مني؟ فقلت: لكن يا شيخ.. فقاطعني وقال: يا أخي أنا أقول لك: هذا سؤال يحتاج إلى علماء أكبر مني، فسكتُ. هكذا كان الموقف.

ثم بلغني بعد فترة: أن البرعي سُئِلَ: هل صحيح أنك قلتَ: أصحاب الجمعيات ليسو من أهل البدع؟ فقال: هذا كذب، فإن كان يعني أنه لم يقل هذه الكلمة التي طرحت في هذا السؤال بنصها ولفظها؟ فنعم، وإن كان يعني إنكار ما حصل بيني وبينه فسيعلم يوم القيامة إن شاء الله أهو صدق أم كذب؟
ثم تأمل أخي في أسلوبه الذي استعمله معي في الاتصال؛ حيث حاول أن يصرفني عن السؤال بقوله: أنت تعرف أن بعض الناس يتصل وهو معاند، فلما كررت عليه السؤال: إذا به يتهرَّب، أفهذا أسلوب الناصحين الصادقين؟!!!

الفصل السادس

نص الرسالة التي كنت أرسلتها للبرعي

تنبيه: زدت في حاشية الرسالة بعض التعليقات التي لم تكن موجودة حين أرسلتها، وقد ميزتها بكلمة (زائد) بعد كل تعليق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

من عادل بن أحمد المشوري—عفا الله عنه وستر عيبه— إلى شيخه الكريم الفاضل أبي ذر عبد العزيز بن يحيى البرعي—وفقه الله وغفر له—.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فأرجو منك أيها الشيخ الكريم أن تفرغ من وقتك جزءاً يسيراً لقراءة هذه الكلمات والصبر على ذلك، وأن يكون ذلك وقت انشراح صدرك وهدوء بالك، أسأل الله أن يشرح صدرك في كل وقتٍ وحين.

شيخنا—بارك الله فيكم—: لا يخفاكم ما رواه مسلم موصولاً، والبخاري معلقاً عن أبي رقية تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة، قال: قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وفي الصحيحين عن جرير، قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم».

وليس من العيب في ديننا أن ينصح الصغير للكبير والتلميذ لشيخه، أو يراجع في شيء، أو يشير عليه بما يراه، فتعلمون وفقكم الله، كيف كان الصحابة ربما راجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور، وكان صلى

الله عليه وسلم يقبل منهم ما يراه صواباً، كقول عمر رضي الله عنه: «يا رسول الله! بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك: من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها بشره بالجنة؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فخلهم»، رواه مسلم.

ولهذا فإن الصالحين يحرصون على الحق بحثاً عنه، وتعلماً له وعملاً به، ودعوة إليه، ولا سيما العلماء وكان من دأبهم وستهم قبول الحق ممن جاء به، وبهذا رفعهم الله عز وجل.

ذكر المزي في "تهذيب الكمال": عن ابن معين قال: حضرنا نعيم بن حماد بمصر، فجعل يقرأ كتاباً من تصنيفه، فقرأ ساعة ثم قال: حدثنا ابن المبارك، عن عون بأحاديث، فقلت: ليس ذا عن ابن المبارك، فغضب، وقال: ترد عليّ؟ قلت: إي والله أرد عليك أريد زينك، فأبى أن يرجع، فقلت: لا والله، ما سمعت أنت هذا من ابن المبارك قط، ولا هو من ابن عون، فغضب، وغضب من كان عنده من أصحاب الحديث وقام، فأخرج صحائف فجعل يقول: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس أمير المؤمنين في الحديث؟ نعم، يا أبا زكريا غلطت، وكانت صحائف فغلطت، فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك عن ابن عون، وإنما رواها عن ابن عون غير ابن المبارك. قال الحافظ أبو نصر اليوناني: ومما يدل على ديانة نعيم وأمانته رجوعه إلى الحق لما نُبّه على سهوه، وأوقف على غلظه، فلم يستكف عن قبول الصواب؛ إذ الرجوع إلى الحق خير من التماسه في الباطل، والمتماهي في الباطل لم يزد من الصواب إلا بُعداً. اهـ

وذكر الذهبي في السير (١٧ / ٢٧٠) في ترجمة عبد الغني بن سعيد أنه قال: لما رددت على أبي عبد الله الحاكم الأوهام التي في "المدخل" بعث إليّ يشكرني، ويدعولي، فعلمت أنه رجل عاقل. اهـ، بل في "البداية والنهاية" أن الحاكم لما وقف على كتاب عبد الغني هذا جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل، ويشكره، ويرجع إلى ما أصاب فيه من الرد عليه، فرحمهما الله.

وذكر ابن القيم -رحمه الله- في "المدارج" في منزلة التواضع أن من أعظم التواضع أن يتواضع العبد لصولة الحق.

هذا وإني إذ أذكر هذا لست أعني -والله يعلم- أني أتهمك شيخنا بعدم قبول الحق أو التكبر عنه، ولكنه من باب التذكير، والتذكير تنفع المؤمنين.

أيها الشيخ الكريم - سدد الله خطاك - لعلك تذكر حين كتبت لك رسالة في الجوال كان نصها: (أيّا شيخ! اتق الله، اتق الله، اتق الله، اتق الله..) فرددت عليّ: (أسأل الله أن يزرقنا التقوى ما الذي جرى؟! فكتبت متجرئاً ومغتاظاً: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾، فاعلم أن الذي جعلني أكتب الرسالة الأولى أني كنت تلك الساعة أتذكر في نفسي بعض المواقف التي كانت تحصل بيني وبينك، مما أرى أنك جانب فيها الصواب - مما سأذكره إن شاء الله -

وبعض المواقف التي تبلغني عنك من الإخوة الثقات، فبقيت حزينًا مكتئبًا، فأخرجت الجوال وكتبت تلك الرسالة، وها أنا الآن أذكر لك بعض تلك المواقف والقضايا والأمور مع شيء من التعليق عليها، وأملّي أنك تنظر فيها بعين الإنصاف وتراجع فيها نفسك، واجعل نفسك عند القراءة كأنك تقرأ عن أشخاص آخرين، فكيف ستكون نظرتك إلى من حصلت منه تلك المواقف!

الموقف الأول: جلسنا معك -وفقك الله- في بيت أخينا محمود جواس، فسألتك عن رأيك في ملزمة "مختصر البيان الموضح لحزبية العدني عبد الرحمن" فتبسمت، ثم قلت: يا إخوة، ملزمة تعرض على العلماء، وفيها: قال حمود الوائلي: سلمتُ على عبد الرحمن العدني فسمعتُ لصدره أزيزًا، فقلتُ معلقًا: يا أخي! قد يكون مزكومًا، أو صدره يؤلمه؟! فقلتُ لك: يا شيخ، لكن فيها أشياء مهمة!! قلتُ: مثل ماذا؟ قلتُ: فيها أن عبد الرحمن العدني يقول: أنا لستُ منتظرًا لهؤلاء الصغار (يعنيك أنت والشيخ الإمام والشيخ الذماري...) أنا معي الكبار، الشيخ ربيع، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقلتُ: هكذا؟! قلتُ: نعم، وفيها كلام لعبد الله مرعي يحث فيه على الرجوع إلى علماء المملكة، ويقول: ما عليكم من هؤلاء (يعنيكم أنتم) فقلتُ: هكذا؟ قلتُ: نعم. فرددتُ عليّ: أما هذه الأشياء فيحتاجون أن يُوقفوا عندها. اهـ

أقول: شيخنا -عفا الله عنك- أنا لا أدري من خلال هذا الموقف، أكنت قد قرأت الملزمة قبل أم لا؟ فإن إفتاءك لي عند سؤالي عن الملزمة يدل على أنك قرأتها، واستغرابك عند أن نقلت لك كلام العدنيين أفهم منه أنك لم تقرأها، أو لم تقرأها كاملة.

فإن كنت لم تقرأها^(١٥)، أو لم تكمل قراءتها فهل يجوز لك -عفا الله عنك- أن تحكم على شيء قبل أن تعرفه تمام المعرفة خصوصًا وأنت في مقام تقييم وحكم؟!!

وإن كنت قرأتها كاملة، فهل من الإنصاف -رزقك الله إياه- أن تذكر فقط أردأ ما تظنه فيها من الأخبار أو أقله إفادة في المطلوب وتترك المواضع الكثيرة والكثيرة التي فيه أشياء تدين هذا العدني وحزبه؟! مع العلم أن بعض المسائل المنقولة كان حكمك على من قال بها أنه قد حكم على نفسه بالضلال، ونقل الإخوة ذلك عنك، فراجع إن شئت، ص(٦٢-٦٣).

ثم هل من الإنصاف -ستر الله عيبك- أن تبتر الموقف المذكور بترًا؛ حتى ترى أن سياقه قد صار في صالحك، فإن الإخوة ذكروه في سياق بدء عبد الرحمن العدني وأصحابه بالهجر قبل أن يهجرهم الإخوة، فذكروا من الشواهد: (وقال حمود الوائلي: سلمت على عبد الرحمن في رمضان قبل أن يطرد من دماج، فسمعت لصدره أزيزًا ورمى بيدي). اهـ

(١٥) بأن وكلت غيرك في قراءتها كما أخبرتنا عن بعض الملازم أنك وكلت بعض تلاميذك في قراءتها.

ألست ترى -أرانا الله وإياك الحق- أن هذا الكلام في سياقه يدل على ما أراده الإخوة من كون عبد الرحمن هو الذي بدأ بالبعد عن الإخوة الذين مع الشيخ يحيى .

وبعد: فهذا نص ما نقله الإخوة في تلك الملزمة عن عبد الرحمن العدني مما ذكرته لك: (قال عبد الرحمن العدني للأخ هاني أبي الجراح -رعاه الله-: أما أنا المشايخ الكبار الراسخون برءوني من الحزبية كأمثال الشيخ ربيع والشيخ عبيد الجابري والشيخ محمد الوصابي، أما البيان الذي الشباب بعضهم منتظرين البيان سينزل أنا ما أنا مستعد أقبل بيان الشباب الصغار، أو الشباب الطائشين- الشك من هاني- دوخوا بالإخوان في فتنة أبي الحسن، يعني: كل يوم ينزلون بياناً وشتتوا الإخوان، أنا هؤلاء ما أعتبر بيانهم، ولا أنا منتظر منهم بيان ولا شيء، ونحن مع الكبار الراسخين الذين برءوني والفتنة انتهت). اهـ

يا أبا ذر -عفا الله عنك- هذا كلام عبد الرحمن العدني وهذا واقع أصحابه، وقد عايشناهم والله في دماج، ورأينا منهم عدم المبالاة بكم، ولكنهم لما رأوا كيفكم قد مالت إلى جهتهم تمسحوا بكم، وإلا فأنت تذكر يا شيخ -حفظك الله- كيف لم يستجب عبد الرحمن لكم في بداية الأمر حين طلبتم منه الاعتذار، وكنتم قد أدنتموه بالفتنة والقلقلة!!

الموقف الثاني: أتذكر يا شيخ -رعاك الله- حين استدعينا الشيخ محمد بن مانع -وفقه الله- إلى مسجد الفلاح، فكلمنناك قبل المحاضرة بأيام فقلت: هل تُصدِّقون يا إخوة أن مسجد محمد مانع تمزق فيه إعلانات الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أن في المسجد مكتبة للحزبيين؟! فأخذت في نفسي على الشيخ محمد مانع وقلت: والله لأنصحنه من هذا التناقض المزري. فلما جاء يوم الجمعة جلسنا معه في مسجد الفاروق فقلت: يا أبا إبراهيم أخبرنا بعض الناس (ولم أخبره أنه أنت) أن مسجدكم تمزق فيه إعلانات الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أن في المسجد مكتبة للحزبيين، فهل هذا صحيح؟ قال: لا، ليس بصحيح، أما إعلانات الشيخ محمد فو الله ما أدري أنها تمزق ولا أنها تعلق، وأما مكتبة الحزبيين فنعم، هناك مكتبة لهم ولكن المسجد ليس في يدي، وإنما هو تابع للأوقاف، وثانيًا: قد حصلت عليه مشاكل كثيرة، وقد كسرت زجاجها بيدي، وسجنت من أجلها ووصلت القضية إلى رئاسة الوزراء، وقد وعدتنا الدولة أننا إذا وسعنا المسجد فستلغى المكتبة -وفعلًا حصل هذا-، فقلت في نفسي: الحمد لله، لعل الشيخ عبد العزيز لا يدري بهذا، فلما التقينا جوار مسجد الفلاح يوم الأحد قلت لك: يا شيخ، بالنسبة لقضية الشيخ محمد مانع التي أخبرتنا عنها، سألته عن ذلك؟ فقال: أما إعلانات الشيخ محمد فلا أدري أنها تمزق، وأما مكتبة الحزبيين ف...، ففاجأني بقولك: أنا أدري بهذا!! فقلت: لكنك يا شيخ ذكرت لنا ذلك، وأوهمتنا أن الشيخ محمدًا راضٍ بذلك؟! فقلت: يعني: يريد أن نصل معهم إلى رئاسة الوزراء (تعني: بسبب تمزيق إعلانات الشيخ محمد) وهذه حيدة منك -غفر الله لك-. فأنا أذكر لك: أنه ليس راضيًا بمكتبة الحزبيين وأنت تنقلني إلى هذا الكلام، مع أني قد أخبرتك أنه يحلف على عدم علمه بتمزيق إعلانات الشيخ محمد.

على كل حال: فقد بقيت تلك الليلة حزينا، أقول في نفسي: معقول أن الشيخ عبد العزيز يصل إلى هذه الدرجة من إرادة تشويه الشيخ محمد مانع ولو بالظلم وبتر المواقف وكنت أقول: يا ترى لو كان الشيخ عبد العزيز مكان الشيخ محمد مانع، وقد فعل ما فعله الشيخ محمد بشأن المكتبة، ثم قام بعض الناس يريد تشويه الشيخ عبد العزيز بهذا، كيف كان سيرد عليه، ويبين أن هذا ظلم و.. و..، فلما أصبحت اتصلت بك -وصلك الله ببره-، وأخذت منك موعداً فأتيتك وناقشتك في بعض القضايا ومنها هذه، فقلت لك: يا شيخ عرفناك بالإنصاف -جزاك الله خيراً-، ولكن بالنسبة لقضية الشيخ محمد مانع فوالله ما قدرت أن أستسيغها لأنك حاولت أن تُظهر الشيخ محمداً في صورة متناقضة، وأنت تعلم أن الأمر بخلاف هذا!! فكيف ذلك؟ فما كان جوابك إلا أن قلت: محمد مانع أحق مثل صالح البرقي! إلا أن هذا في طرف الشيخ يحى إلى النهاية وهذا ضد الشيخ يحى إلى النهاية فسكتُ على مضض.

فيا أبا ذر -أنار الله بصيرتك بالحق-: هل هذا هو الجواب الذي ستقف به بين يدي الله إذا سألك عن هذه المواقف التي تقص منها ما يكون في صالحك، ثم إذا عُوِّبَتَ كان جوابك كحال من قيل فيهم:

شكونا إليهم خراب العراق فعابوا علينا لحوم البقر
فصرنا كما قيل فيما مضى أريها السهى وتريني القمر

الموقف الثالث^(١٦): سألتك -بارك الله فيك- عن طعن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي هداه الله في الشيخ ربيع بأنه جاسوس، ثم إخراج شريطاً يقول فيه: الحجوري كذاب؛ لأنه نقل عني أي قلت عن الشيخ ربيع بأنه جاسوس، وهذه كذبة بلغت الآفاق.

فحظيت منك -بارك الله فيك- بعدة أجوبة:

ففي المرة الأولى: سألتك لماذا طعن الشيخ محمد في الشيخ ربيع بأنه جاسوس؟ فقلت: حائداً عن الجواب: قد أثنى عليه والحمد لله. فقلت: لكن المشكلة أنه يكذب الشيخ يحى في هذا، فأجبتني قائلاً: يا أخي نحن نهتم بالأشياء المنهجية التي على الرجل.

وسألتك مرة أخرى؟ فقلت لي: من استطاع أن يقفل فمه بقفل ويرمي بالمفتاح إلى البحر فليفعل!!
وسألتك مرة ثالثة عبر اتصال منكم عقب محاضرة الشيخ محمد مانع، فقلت لي: يا أخانا عادل: كن عاقلاً!!
وسألتك مرة ونحن في بيت محمود جواس؟ فقلت لي: هذا طبعه!! ثم سردت لنا قصتين تدلان على حذره الشديد وخوفه من الاصطدام مع الدولة^(١٧).

(١٦) ويتضمن عدة مواقف.

(١٧) وذلك حين أعلنت محاضرة للشيخ الإمام في الحديدة، فجاء بعض العساكر ... الخ.

وسألتك آخر مرة حين كان الشيخ سليم في اليمن في آخر اتصال بيني وبينك (في الماضي لا في المستقبل إن شاء الله) (١٨).

وقلت لك: كيف يذهب الشيخ محمد ليعتذر للشيخ ربيع ثم يأتي ويكذب الشيخ يحيى، فقلت كالمستغرب: وهل كذبه؟ قلت: نعم، وجعلت أذكرك ببعض أجوبتك السابقة، فقلت: لا أذكر!! فأقول بعد هذا السياق الطويل:

أولاً: هذه خمسة أجوبة منك - وفقك الله - فأعد النظر فيها: هل تجد فيها جواباً مقنعاً، أو عذراً سائغاً؟! ثانياً: يا شيخ - رفع الله قدرك - الناس لهم عقول بها يفكرون، فلا تظن أنهم إذا سكتوا بعد أن تجيبهم بمثل هذه الأجوبة قد اقتنعوا، فقد يسكتون لأنهم يرون أن المسألة لم تعد مسألة مناقشة للوصول إلى الحق، بل قد وصلت إلى الدفاع بأي وجه ولو لم يكن مقنعاً.

قل لي بربك يا شيخ: لو سمعت عن رجل آخر طعن في الشيخ ربيع أو غيره، ثم أراد شخص أن يعتذر له، فقال: هذا طبعه!!! كيف كنت سترد عليه وتضحك من هذا الجواب، وتلزمه ببعض الإلزامات .. ونحو ذلك؟ ثالثاً: كان بإمكانك - سدد الله خطاك - أن تريح نفسك من هذا العناء كله وتقول: أخطأ الشيخ محمد، ويجب عليه أن يتوب إلى الله، وتقوم بنصحه بدلاً من هذه المناطحة التي نفرت عنك.

رابعاً: أليس من الظلم يا شيخ أن يطلب الشيخ يحيى شهادتكم في هذه المسألة لكي تقررروا الشيخ محمداً بهذا، وأنتم تتملصون من هذا، وكأنكم لم تسمعه يقول هذا الكلام، ثم إذا جلست في المجالس الخاصة قلت: نعم، الشيخ محمد قال عن الشيخ ربيع جاسوس، لكنه قالها دفاعاً عن الشيخ يحيى... ثم تقول: وهذا سرٌ بيني وبينكم!! كيف هذا يا شيخ وأنتم تسمعون أن الشيخ محمداً يكذب الشيخ يحيى على الملاء، بل ونشر كلامه على الشبكة، والشيخ يحيى يطلب شهادتكم، وأنت تقول: هذا سر: ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

خامساً: ضع نفسك مكان الشيخ يحيى في هذه القضية، وتحيل أن الشيخ يحيى تعامل بنفس ما تعاملت به، فكيف سيكون شعورك وأنت تُكذب على الملاء؟!

الموقف الرابع: وهو يتعلق كذلك بالشيخ العبدلي، ودفاعك عنه بحجج واهية؛ وذلك أننا جلسنا عندك مرة في بيتك، وجاء أصحاب لحج (رشيد اللحجي وبعض إخوانه) فجعلت تناقشهم في بعض القضايا.. إلى أن قال أحدهم: أنا أضرب لك مثلاً على قرب هؤلاء من الحزبيين، فقلت: هات، فقال: الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مثلاً - وأراد أن يكمل كلامه فقطاعته قائلاً: اسكت، الشيخ محمد خط أحمر، وجعلت تخط بيدك على الأرض، فأراد

(١٨) كتبت هذا الكلام على أمل أن تتحسن الأمور وترجع المودة، ولكننا لا نرى من القوم إلا الاستمرار على العناد والمكابرة، والأمر لله (زائد).

الأخ أن يتكلم مرة أخرى فقلت له: اسكت اسكت، تأدب.. تأدب، وارتفع صوتك، وغضبت غضباً لم أرك غضبته قبل ولا بعد ذلك الموقف، ثم قلت -وهذا هو الشاهد-: الشيخ محمد شيخ من قبل أن تولد، أتدري أني لم أذهب دماج لطلب العلم إلا وهم يقولون عن الشيخ محمد شيخ!! اهـ

أقول: هل هذه حجة يا أولي الأبواب؟! وهل عند الشيخ محمد ضمان من الانحراف بسبب قدمه في الدعوة؟! وكنت أظن يا شيخ -حفظك الله- أن هذه كلمة عابرة جاءت على الطريق، وإذا بك تكررهما لأناس كثير، كلما ناقشوك في أخطاء الشيخ العبدلي بل إنك في مرة من المرات نظرت إلى الساعة ثم قلت: أنا لي من حين ذهبت إلى دماج أول مرة كذا وكذا سنة، وكذا وكذا شهراً، وربما زدت، وكذا وكذا ساعة، ومن ذلك الوقت والشيخ محمد يُعرف في دماج بأنه: الشيخ محمد!!

فيا شيخ اتق الله: وانظر بم تستدل وبم تحتج؟ وإني سأستعمل معك نفس الأسلوب الذي كنت تستعمله عند محاجة بعض المدافعين عن الباطل.

فأقول: سأضع أمامك بعض كلمات الشيخ محمد التي انتقده فيها من تسميهم بالطايشين!! وأريد منك أن تجيب عن حكم هذه الكلمات حسب المنهج السلفي الذي ربيتنا عليه:

(١) قال الشيخ الوصابي-هداه الله- في محاضرة تريم (٢٥/٦/١٤٢٨هـ): يا هذا افترض أن فلاناً حزبي بعد أن كان سنياً يحصل الخير، هذا على مستوى الرجال والنساء، ما هو إهدار الأوقات، وإهدار الجهود، وشغل الألسن والجوارح، هذا من الخطأ، وعودوا إلى عصر الصحابة رضي الله عنهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمهم ورباهم وأحسن تربيتهم هل كانوا هكذا، قيل.. و قال، وفلان كذا.. وفلان كذا.. وفلان كذا.. وفلان مهجور.. وفلان مقاطع من داخل الصف، -أنا قصدي أنا كلامي على داخل الصف السلفي^(١٩)، وفلان ما يسلم عليه.. وفلان، إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل المنافقين النفاق الأكبر الذي هو نفاق الكفر، قبله ووكّل سرائرهم إلى الله سبحانه وتعالى وهم كفار مسلمون في الظاهر وكفار في الباطن، يقولون المقالات مثل الجبل: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون:٧]. ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون:٨]، مقالة كالجبل، صبر وتحمل عليه الصلاة والسلام، وما قال: لابد أن نتميز عن هؤلاء الكفرة المدسوسين في صفوفنا^(٢٠)... الخ.

وله كلام كثير نحو هذا، يُراجع في ملزمة أئمتنا ياسر الشريف "إحياء الوصابي لقواعد وتأصيلات المصري والعروع والمغراوي".

(١٩) تأمل يا أبا ذر، كيف داخل الصف السلفي، وهو يتكلم عن رجل كان سنياً فصار حزبياً كما في أول كلامه!!

(٢٠) تُرى هذا يتكلم عن داخل الصف السلفي؟ أم هي دعوة إلى نسف منهج التميز الذي حمى الله به أفراد أهل السنة من تحطف أهل الباطل لهم.

(٢) وقال في محاضرة الفيوش (١٠ / ١١ / ١٤٢٩ هـ): ودعوة أهل السنة دعوة علم إذا كتبت ملزمة لا يكون فيها تسمية فلان ولا تسمية فلان، ولا ددقة لفلان.. إلى أن قال: يدافع عن مسألة من مسائل العقيدة بدون ما يسمي أحداً.. إلى أن قال: أبشروا بمحبة الله لكم بعد حب الله عز وجل، وأبشروا بالخير: من قرأ الملزمة ما يجد فيها إلا الخير، ما فيها اسم فلان ولا الرد على فلان^(٢١). اهـ

(٣) وسئل -هذه الله- ما هي ضوابط هجر المبتدع ومتى يهجر؟ فأجاب: إذا صار الشخص من منهجه البدعة فيهجّر، صارت البدعة منهجاً له، في هذه الحالة يهجر ولا كرامة، وإذا كان منهجه السنة ولكن أخطأ في مسألة، قال فيها بقول أهل البدع فيناصح ولا يهجر، فإن لم يعد فلا يهجر أيضاً، لكن قوله هذا في البدعة يهجر فلا يقبل، لا يقبل قوله في البدعة، وأما هو الأصل أنه على السنة. اهـ

انظر إلى هذا الخلط في مسألتني الهجر والحكم على المبتدع، وتأمل في آثار هذا الكلام على جيل السلفيين إذا تعلّموه وصار قاعدة عندهم.

(٤) قال في إحدى محاضراته، وهي مفرغة ضمن الملزمة التي أخرجها بعنوان "نصائح علماء الأمة": هناك أشياء مهما كان الأمر فيها فانصرف عنها؛ لأنها لا تعنيك -مثلاً- فلان حزبي وإلا ما هو حزبي؟! يا أخي: فلان هذا ما هو عندك ولا هو شيخك، ولا أنت في بلاده، ولا هو في بلادك، مثل هذا انصرف عن هذه القضية إلى غيرها؛ لأنك ما أنت فيها، هذه القضية لا بأس أن يسأل عنها شخص هو من بلاد فلان هذا، أما إنسان لا أنت في بلاده، ولا هو في بلادك، ما لك منه: حزبي ما هو حزبي، هذا شيء ما يخصك، لست أنت من أهله، بعض الناس يحشر نفسه في أمور ولو كان ما هو من أهلها، فهذا النوع من الناس في جهل، في عمى، في تخطيط.. الخ. تابع بقية كلامه هناك.

أقول يا أبا ذر غفر الله لك: هذا غيظ من فيض^(٢٢)، من كلمات محمد بن عبد الوهاب -هذه الله-، فأرجو أن تنظر فيها بعين الإنصاف، وأذكرك بقول ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (فإذا أردت الاطلاع على كنه المعنى: هل هو حق أو باطل فجرده من لباس العبارة، وجرد قلبك عن النفرة والميل، ثم أعطِ النظر حقه، ناظرًا بعين الإنصاف، ولا تكن ممن ينظر في مقالة أصحابه ومن يحسن ظنه بهم نظرًا تامًا بكل قلبه، ثم ينظر في مقالة خصومه، ومن يسيء ظنه بهم كنظر الشزر والملاحظة. فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ، والناظر بعين المحبة عكسه، وما سلم من هذا إلا من أراد الله كرامته، وارتضاه لقبول الحق. اهـ

ولعلك يا أبا ذر أن تقول: لكن للشيخ كلام كثير يخالف هذا، ويتكلم فيه على أهل البدع.. و.. و. فأقول: فماذا تريد: أن نحمل المجلد على المفصل أم ماذا؟ ولعلك تقول: لكن سيرته في الدعوة خلاف هذا، فأقول: هذا نفس

(٢١) إذن: يا أبا ذر، فلو عدلت كتابك "التعليق على شريطي الحزبية"، و"قراع الأسنة"، وحذفت منها الأسماء عملاً بهذه النصيحة!! بل ينبغي للشيخ محمد أن يحذف اسم محمد سرور من كتابه عشرون مأخذاً. نسأل الله الثبات على الحق.

(٢٢) وليست هذه مبالغة.

كلام أبي الحسن في الدفاع عن المغراوي، وستأتي مناقشتك وفقك الله في هذا عند الكلام عن مقدمتك للإبانة إن شاء الله.

موقف آخر: أتذكر يا أبا ذر حين كان معك في جوالك مقطع صوتي، فيه خطأ من أخطاء الشيخ يحيى، وردّ الشيخ الفوزان على من قال هذا الكلام، فقامت بإسماع بعض الإخوة في صنعاء وفي المملكة ثم أسمعت بعض الإخوة في إب، فلما أخبروني أتيتك وعاتبتك بلطف، ومما ذكرته لك آنذاك: أنك كنت ممن ردّ على نعمان الوتر بشأن هذا المقطع بعينه، وقلت له: من ذلك على هذا فقد ضرك؛ لأنه ليس من الإنصاف: أن يؤخذ على الشيخ يحيى أمر قد تاب منه، وتراجع عنه علناً من على الكرسي، فلما ذكرتك بهذا قمت إلى الغرفة وأتيت بالجوال، ثم قلت لي: إن كان في هذا تنقص للشيخ يحيى فأنا أحذفه أمامك، وقمت بحذفه.

أقول: أولاً: ما الداعي للتعليق بالشرط (إن كان في هذا تنقص) مع أنك تعلم أن هذا فيه تشويه للشيخ يحيى؛ خصوصاً مع كلام الشيخ الفوزان.

ثانياً: هل ترضى أن تتعامل مع خطأ من أخطاء الشيخ الوصابي بنفس هذا الأسلوب؟

ثالثاً: ما هذا الفراغ القاتل الذي جعلك في أكثر من مجلس وأنت تسمع وتسمع هذا المقطع؟

يا أبا ذر -عفا الله عنك-: إن انشغالك بمثل هذه الأمور شوّه سمعتك، وصار كثير من الناس يطعن فيك بمثل هذه الأمور ونحوها، كالرد على أغلب الرسائل التي تأتيك عبر الهاتف، ولو من أرقام مجهولة، وقد أراني كثير من الإخوة رسائل في جوالاتهم منك، ردّاً على بعض رسائلهم مع أنهم أناس فارغون، وأرقامهم مجهولة عندك، وقمنا بزجرهم عن هذا الأسلوب، ولكن كنت أقول في نفسي: لو أن الشيخ ترفع عن الرد عليهم لكان أولى به.

والعجيب بعد هذا: أي كنت أسمعك كثيراً ما تطعن في بعض الإخوة بأنهم مشغولون في الفتنة من رءوسهم إلى أقدامهم، وبعضهم ربما قد خرج له من ذلك الوقت إلى الآن أكثر من ثلاثة كتب في غير أمر الفتنة، ولم نرهم مشغولين بالفتنة كربع ما انشغلت بها أنت غفر الله لك في كثير من المدن، ولست أقول هذا -يعلم الله- شتاتة بك، ولكن شفقة عليك، ورحمة بك أن وصلت إلى هذه الحال، وإني ناصح لك والله أن تحاسب نفسك وتحرص على البقاء في مركزك إلا من ضرورة فذلك والله خير لك، وكم يأتي من إخوة للبقاء في مركزك ثم بسبب كثرة تغييبك يمشون من المركز وأنا واحد منهم، فقد أتيت مرة قبل أن تعرفني وبقيت أياماً كنت فيها غائباً إلا القليل، وكثير من الطلاب مشغولون بالليل والقال والجلوس خارج المسجد فارغين حتى ضقت وانتقلت إلى دماج والحمد لله.

فإن قلت: لم تعاتبني على هذا الموقف مع أي قد حذفت هذا المقطع من الجوال أمامك؟

فالجواب: لأن الذي يظهر أنك إنما حذفته خوفاً من أن يضرّك ذلك، كما ضرّ نعمان، لا لأنك تعتقد أنه خطأ بدليل:

(١) أنك قلت لي: (إن كان فيه تنقص للشيخ يحيى) فعلمت ذلك بالشرط مع أنك تعلم أن فيه تنقصاً للشيخ يحيى بدليل أنك أنكرته على نعمان قبل ذلك.

(٢) أنك لم تنبه الإخوة الذين أسمعتهم هذا المقطع على خطأ ما كنت عليه، وأنك قد حذفته، ولعلك بعملك الأول كنت قد أفسدت قلوب بعضهم على الشيخ يحيى، كما فعل نعمان من قبل، والله يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [البقرة: ١٦٠].

(٣) أنك حصلت منك مواقف بعد ذلك تدل على رضاك عن الطعن في الشيخ يحيى^(٢٣)، فمن ذلك:

* أني سألتك: ما رأيك فيمن يقول: (منهج الشيخ يحيى في الجرح والتعديل لا يرضى به عالم من علماء أهل السنة)، فقلت: آخر هذا السؤال، فأخبرته ثم سألتك فيما بيني وبينك، فقلت: يا أخانا عادل: لا يلزماني أن أجيب عن كل سؤال! فقلت: صحيح لا يلزمك أن تجيب عن كل سؤال، لكن أنت كنت تثني على الشيخ يحيى وتقول بأنه شامة في وجه كل سني وتاج على رءوس أهل السنة، فإن كان منهجه قد تغير فلا بد أن تبينوا ذلك، وإن كان لم يتغير فلماذا لا تبين أن كلام هذا القائل خطأ؟ فقلت: بعض التفاصيل لا يلزماني أن أجيب فيها^(٢٤)... إلى آخر ما جرى بيني وبينك وأرجو أنك لم تنسه.

* ومن ذلك أنك مرة جلست مع أختينا سمير الزوم الحبيشي وذكرت له ما حصل بينكم وبين الشيخ يحيى عند الشيخ ربيع وفقه الله، فقلت له: لماذا سكت الشيخ يحيى عند أن طلب منه الشيخ ربيع ذلك، ثم تكلم عند خروجه إلى اليمن؟ فهذا يدل على أنه إما مراوغ أو كذاب، وإلا فلماذا سكت هناك؟

أقول: نعوذ بالله من الهوى، والله إنك لتعلم أنه ليس كل ساكت راضياً، وأن الشخص قد يكون له أعذار في السكوت ولهذا لا يعتبر العلماء سكوت غير النبي صلى الله عليه وسلم إقراراً كما هو معلوم في كتب الأصول.

وإني أناشدك الله يا أبا ذر لو كنت مكان الشيخ يحيى فقليل عنك هذا، هل ستعتبر هذا حكماً منصفاً لا محيد لك عنه؟!!

* ومن ذلك أنك قلت لأختينا سمير الزوم: لو اعتذر الشيخ الوصابي للحجوري لزال المشكلة بينهم، وهذا يدل على أن الحجوري يتكلم من أجل نفسه!!

* ومن ذلك أنك لما سئلت عن قول الشيخ ربيع في الشيخ يحيى: حدادي: أجبت بكل طلاقة بأنه فعلاً قالها، ولما سئلت: هل أنت تعتقد فعلاً: أنه حدادي تلكأت وحَدَّتْ عن الجواب، وذلك حين اتصل بك أحد الإخوة وقال لك: يا شيخ الكلام الذي تنشره عن الشيخ ربيع في الشيخ يحيى: هل أنت تعتقده؟ فقلت: أنا لم أنشره وإنما سئلت

(٢٣) ولسنا والله، نعتقد عصمة الشيخ يحيى، ولكننا نكره الطعن فيه بالباطل، وإلا فوالله إنه ليسهل علينا إذا رأيناه أخطأ أن نقول: أخطأ الشيخ، ولكننا لا نعلم أنه استمر على خطأ وفقه الله.

(٢٤) ما هذا التهرب؟! وما هذا الغموض؟!

فأجبت، وهذه حيدة^(٢٥)، فقال: لكن هل أنت تعتقد أنه حق، فغضبت وقلت: يا فلان نحن نحترم بعض الناس وإلا وإلا فقد يتصل بعض الناس فنقفل في وجهه، يا أخي هذا كلام عالم!!! اهـ
آه.. آه، والله إني لأكتب هذا الكلام وقلبي يقطر ألماً وحُزناً!!

ما معنى قولك: (هذا كلام عالم)؟ هل هي دعوة إلى التقليد، وهل كل ما قاله الشيخ ربيع حق، وتقتنع به لمجرد أنه قاله؟ فلماذا إذن لم تأخذ بفتواه في مسألة كتاف؟ أم أن مرادك: اقبل الطعن في الحجوري؛ لأنه كلام عالم، وإن لم يكن عليه دليل شرعي^(٢٦)؟ إلى هذا المستوى وصلت يا شيخ ساحك الله؟!
يا شيخ: غفر الله لك: والله ما عهدنا هذا الأسلوب إلا من كبار الحزبيين والمتعصبين، فاربأ بنفسك أن تنزل إلى هذا المستوى:

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

مواقف أخرى:

وهناك مواقف أخرى لك -تجاوز الله عنك- وكلمات شديدة في بعض أصحاب الشيخ يحيى، أحببت أن أذكرك بها حتى تنظر محلها من الإنصاف:

(١) أتذكر أننا مرة استدعينا الشيخ حسن بن قاسم الريمي، فكتب الإخوة في الإعلانات (الأخ الفاضل) فقلنا لك: الإخوة كتبوا (الأخ) ولم يكتبوا (الشيخ)، فما رأيك: هل نغيرها؟ فقلت: لا.. لا، الأخ الفاضل قد هي^(٢٧) كبيرة في حقه!!

كلمة (أخ) كبيرة في حقه، والله يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢٨) [الحجرات: ١٠].

(٢) قولك عن أخينا خالد الغرباني: (سواة أهل السنة)! تأمل في هذه الكلمة الشديدة يا صاحب الاعتدال، وتخيل أن الشيخ يحيى قالها في أحدهم كيف كانوا سيسنعون عليه، بل كيف كنتم ستشعرون عليه؟!
(٣) قولك عن بعض أصحاب الملازم: (إنهم مدسوسون في الدعوة).

أقول: أفلا شققت عن قلوبهم حتى تعلم أمدسوسون أم لا؟ وأنصحك أن تراجع كلامك في "التعليق على شريطي الحزبية" عند تعليقك على قول الزنداني: بأن فتاوى أهل السنة تشتري بالملايين من قبل أعداء الإسلام؛ لأنها تخدعهم.

(٤) قولك: (صار أهل دماج يحبون الطعن في العلماء).

(٢٥) لأن السؤال كان: هل تعتقده؟ فأجبت: لم أنشره!! وقد استعملت معي هذا الأسلوب كثيرًا.

(٢٦) أما الآن فقد زال ما كان بين الشيخ ربيع والشيخ يحيى من نفرة، فليخسأ المحرشون (زائد).

(٢٧) يعني: أنك تكلمت معنا بالعامية وإلا ف(قد) لا تدخل على الأساء كما لا يخفأك.

(٢٨) مع العلم أن الشيخ مقبلاً رحمه الله: هو الذي أطلق كلمة (شيخ) على الشيخ حسن.

وأقول: يا شيخ: هذا كلام الحزبيين في التنفير عن أهل السنة من قبل وصلت إليه الآن!! ثم إن المحبة من أعمال القلوب، فما الذي أطلعك عليها؟

(٥) قولك عن مرتضى العدني: (مرتضى غير مرتضى).

(٦) قولك عن الذين يردون على الشيخ الوصابي (شباب طائشين) وأنت لا تعرفهم ولم تقرأ ملازمهم!!

(٧) قولك في مقدمتك للإبانة: (قد يأتي من يصطاد في الماء العكر) وأنت تعلم أنه لن ينتقد الكتاب إلا أهل السنة وأما الحزبيون ففرحوا به.

وبعد هذا كله فأقول: إننا لسنا نبرئ صفوف أهل السنة من أن يوجد فيهم من قد يتصف ببعض الصفات غير المرضية، ولكن لا ينبغي أن يتخذ هذا سبيلاً للطعن في المنهج الذي يسير عليه أهل السنة، وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٧ / ٣٦٢): فإنه ما من طائفة إلا وفي بعضهم من يقول أقوالاً ظاهرها الفساد، وهي التي يحفظها من يُنفّر عنهم ويُشعّ بها عليهم، وإن كان أكثرهم ينكرها ويدفعها. اهـ

موقف آخر:

في أحد دروسك في مسجد الفلاح، كنت تتكلم عن أهل السنة وأنهم يتفقون ولا يختلفون، فقال لك سمير الشاطر^(٢٩): إذا قال قائل: فإنكم الآن مختلفون مع الشيخ يحيى فأين الحق؟ فقلت: حيثما ترى مشايخ أهل السنة فثم الحق، إلى أن قلت: وليس في الطرف الآخر - تعني: طرف الشيخ يحيى - عالم فيما أعلم، إلا.. ثم سكت!!

أقول: ولي مع هذا الكلام العجيب وقفات:

الأولى: إن لم تكن هذه صورة من صور الدعوة إلى تقليدكم، فماذا ستكون؟ ولعلك أن تقول: نحن نحذر من التقليد غاية التحذير، فكيف نكون دعاة إليه؟

والجواب: أنك وللأسف، تُحذّر من التقليد في ظاهر الأمر، ثم تدعو إليه من حيث تشعر أو لا تشعر، وهذا أحد الشواهد على ذلك.

ومن الشواهد أيضاً: ما سبق من كلامك حول كلمة الشيخ ربيع في الشيخ يحيى (هذا كلام عالم)!!

ومن الشواهد أيضاً: أنني كنت أتناقش معك مرة حول حزية عبد الرحمن فقلت لي: (اتق الله يا أخانا عادل، بقينا ست ساعات أنا والمشايخ نتناقش في هذه المسألة فلم نر حزية، أظن أننا مغفلون إلى هذه الدرجة).

وأنت تريد بهذا أن تقنعني بموقفكم من عبد الرحمن، ولكن هذه ليست حجة عند العقلاء، فقد بقيتم في فتنه أبي الحسن أياماً تدوكون فيها لا مجرد ست ساعات!!

(٢٩) أحد المقلدين المفتونين في مدينة (إب)، وقد ناقشته في أمر الفتنة مرات كثيرة، وأكبر حجة كان يستدل بها: (لن يضيعني الله إذا سرت مع المشايخ)!! (زائد).

وأيضًا: فكيف ستعرفون أنها حزبية، وأنتم لا ترضون أن تقرأوا ما كتب حول هذه الفتنة مما يُدين هؤلاء؟
وأيضًا: كيف ستعرفون أنها حزبية وأنتم تمشون على قواعد لا تُمكنكم من معرفة الحزبي إلا إذا عاداكم وتبرأ منكم
كما سيأتي -إن شاء الله- التنبيه على ذلك^(٣٠).

الوقف الثانية: ما هذا الهيلمان يا شيخ؟ وما هذه الجلبة التي صارت ديدنكم مؤخرًا، كأنه لا يوجد في الدنيا علماء
إلا أنتم، وكأن قولكم إجماع لا يجوز الخروج عنه، فاتق الله يا شيخ، وانظر ما تقول؟
وما أحسن ما قاله العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في رسالة كتبها إلى
رجل يُسمى: أبا بكر بن محمد كما في "الدرر السنية": (ثم إنك تذكر أن الرد صار للعوام والطغام سلمًا للوقعة في
أعراض علماء الإسلام، وفي هذا من تزكية نفسك والتنويه بذكرها ما لا يخفى، وما أظن عالمًا يقول: أنا عالم...) (٣١)
انتهى المراد.

الثالثة: ما هذا التهميش للمشايخ الذين مع الشيخ يحيى، وما هذا الغمط لما عندهم من الخير!
يا أبا ذر -سأحك الله-: إن كثيرًا ممن لا تعترفون بعلمهم وفضلهم عندهم من الحصيلة ما ليس عندكم -
واعذرني إن قسوت في الكلام- فإن العالم يعرف بآثاره العلمية كما ذكر العلامة التفهني في تقريره لكتاب "الرد
الوافر"، وإن آثار هؤلاء الذين تزددونهم أكثر وأقوى من آثاركم، فسل المكتبات عما فيها من آثارهم، حتى
يعرف كل إنسان قدر نفسه، ولو كان لي من الأمر شيء لجمعت بينك وبين بعض أصحاب الملازم الطائشين!! حتى
تتناقشوا فيما شئت من العلوم؛ لتعرف في أي مستوى علمي هم. وأنا أنصحك نصيحة أرجو ثوابها عند الله، وأرجو
أن تنتفع بها إن استجبت لها، وهي: أن تأخذ ثلاثة كتب من كتب أخينا الشيخ العالم المجاهد سعيد بن دعاس رحمه
الله لترى مستواه العلمي، وهي: ("تنزيه السلفية"، "الرد على الطبعة الثانية من "الإبانة"، الرد على الشيخ الإمام في
تفصيله حول الرافضة: "كشف إرجاء محمد الإمام"...).

وقد قال الشوكاني رحمه الله في "أدب الطلب": فقد يوجد في زاوية من الزوايا التي لا يؤبه لها، ولا يرفع الرأس
إليها من يقل نظيره من المشاهير في الأمصار الواسعة. اهـ

يا شيخ! أنسيت أن مع الشيخ يحيى على الحق في هذه الفتنة: الشيخ المحقق أبا عمرو الحجوري، والشيخ الفقيه
الزاهد الورع: جميلًا الصلوي، والشيخ الفقيه الوقور: محمد بن حزام، والشيخ المحقق المحدث (العلامة الكبير
تلميذ الألباني الشهير)^(٣٢) سليمان الهلالي، والشيخ الأصولي المجاهد: سعيد بن دعاس، والشيخ السني الثبت: محمد
بن مانع، والشيخ الناصح: أبا بكر عبد الرزاق النهمي، والشيخ الفقيه: أبا عمار ياسرًا العدني (الذي مدحته مرة في

(٣٠) قد سبق هذا التنبيه (زائد).

(٣١) هناك استثناءات ليس هذا موضع ذكرها (زائد).

(٣٢) هكذا كتبتم في الإعلانات لما كانت له المحاضرة عنكم!!!

مسجد الفلاح أيما مدح حين قرأت الورقة التي فيها إعلان عن محاضرتي، والشيخ الفاضل ذا الأخلاق الكريمة: أحمد بن عثمان العدني، والشيخ الفاضل الوقور صاحب السمت الحسن والتحقيقات البديعة: أبا بكر الحمادي.. وغيرهم كثير وكثير^(٣٣).

ولو لم يكن إلا أن الشيخ يحیی قد قال بخلاف قولكم، وهو أعلمكم بشهادة الشيخ مقبل - وكتبه ودروسه تشهد له - لكان ذلك كافياً في ردعك عن أن تقول حيثما ترى مشايخ أهل السنة فثم الحق. شيخنا - وفقنا الله وإياك - والله إني لأكتب هذه الكلمات وأنا أشعر أنني قد تجاوزت حدي، وشددت في العبارة، ولكننا رأينا من التجاوز ما لا صبر لنا عليه، ولعل في هذا التخشين ما يكون أنفع من كثير من المدح الذي يضر ولا ينفع، فالمعذرة.

وأخيراً: فالعجيب أنك ذكرت هذا الكلام في درس "مسائل الجاهلية"، وقد مرّ معك من المسائل ما كان ينبغي أن يردعك عن تهميش أولئك والاستدلال على بطلان ما ذهبوا إليه بكونهم ليسوا من الكبار كما هو حالكم، بل وقول بعضكم، فقد ذكر الإمام النجدي من مسائل الجاهلية:

المسألة السابعة: الاستدلال بقوم أعطوا قوياً في الأفهام والأعمال، وفي الملك والمال والجاه. اهـ
قال الشيخ الفوزان في أثناء شرحها: فمجرد المعرفة والعلم والفهم، والفقه كلها أسباب جيدة لكن لا تكفي، فهذا مما يعطي المؤمن الحذر، وعدم الاغترار بعلمه، عدم الاغترار بفهمه، وأن يسأل ربه الثبات على الحق والهداية للصواب دائماً وأبداً. اهـ

المسألة العاشرة: الاستدلال على بطلان الدين بقلة أفهام أهله، وعدم حفظهم كقولهم: (بادي الرأي). اهـ
قال الفوزان وفقه الله: (بادي الرأي) أي الذين ليس عندهم فهم، فيعيرون أتباع الرسل بأن ما عندهم فهم - كذا - ولا حذق للأمر، ولا عندهم بُعد نظر. اهـ

فليحذر أحدنا أن ينزل في مثل هذه المزالق الخطيرة، والله المستعان.

وقفة أخيرة:

وهذه الوقفة تتعلق بشيء، من مقدمتك لكتاب "الإبانة"، وهو قولك - أرشدنا الله وإياك إلى الحق -: ثم إني أنبه على أمر، فإنه قد يجد القارئ بعض التراجم والعبارات، قد عبّر بها بعض المبتدعة أو بما يشابهها فقد يأتي من يصطاد في الماء العكر، ويقول: هذه الكلمة تشبه كلمة فلان أو عبارة فلان، ألا فليعلم أن هذا ظلم؛ لأن المبتدع ينزل الكلام على حسب هواه ويشرح بما يوافق بدعته، والشيخ يتمشى مع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح. اهـ

(٣٣) لم أترك تسميتهم لنقص قدرهم عندنا، ولكن لكثرتهم، زاد الله في رجال السنة من أمثالهم (زائد).

فهذا الكلام منك يا شيخ فيه دعوة إلى حمل المجمل على المفصل في كلام الشيخ الإمام، وإن كنت تنفي ذلك وتبرأ منه، وقد اتصلت بك بعد خروج كتاب "الإبانة" - إن كنت تذكر ذلك - وناقشتك في هذا فقلت: أعوذ بالله هذا منهج قد رددناه، وبيننا بطلانه، وإنما المراد أن هناك بعض العبارات العامة، أو نحو ذلك مما ربما يستغله بعض الناس^(٣٤).

فإذا تهربت من تقرير لفظ المجمل والمفصل، فإنك قد قررت معناه: وكم من شخص يرد المقالة بلفظ ويقررها بلفظ آخر، قال ابن القيم - رحمه الله - في "مفتاح دار السعادة": وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها؛ فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل، وأكثر الناس أصحاب حسن ظاهر، فينظر الناظر فيها ألبسته من اللباس فيعتقد صحتها، وأما صاحب العلم واليقين فإنه لا يغتر بذلك بل يجاوز نظره إلى باطنها، وما تحت لباسها فيكشف له حقيقتها... وإذا تأمل العاقل الفطن هذا القدر وتدبره رأى أكثر الناس يقبل المذهب والمقالة بلفظ ويردها بعينها بلفظ آخر. وقد رأيت أنا من هذا في كتب الناس ما شاء الله^(٣٥). اهـ.

وسأحاول أن أبين لك أنك وقعت هنا فيما تنفيه وترفضه فأقول مستعيناً بالله: العبارات التي يستعملها المبتدعة إما أن تكون حقاً لا يحتمل الباطل أو باطلاً لا يحتمل الحق، أو كلاماً يحتمل الحق والباطل.

فأما القسم الأول: فلا أظنك تعنيه، ولا يصح أن يطلق عليه أنه من عبارات المبتدعة، وإنما هي عبارات شرعية، وإن نطق بها المبتدعة؛ فإنه لا يلزم لكي يكون الشخص مبتدعاً أن لا يجري على لسانه شيء من الكلام الحق، وهذا واضح.

وأما القسم الثاني: فإنك لا تعنيه أيضاً؛ لأنه واضح البطلان.

فما بقي إلا القسم الثالث: وهو الذي يحتمل الحق والباطل لإجماله، فيتكلم به المبتدع ثم يشرحه على هواه، وهذا القسم هو الذي حذر أهل العلم من استعماله، وبينوا أن استعماله سبب من أسباب الضلال والتخبط إلا بشرطين: (١) أن تدعو الحاجة إلى استعماله، وذلك كما إذا كان الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بهذه الألفاظ.

(٢) أن يأتي المتكلم بقرائن تبين المراد، وتنفي المعاني الباطلة^(٣٦).

فإن لم توافق - وفقك الله - على أن كلامك إنما ينطبق على القسم الثالث هذا فأريد منك أن تبين لي أمرين: الأول: ما معنى هذه الأقوال من الأئمة في التحذير من الألفاظ المجملة ومثل لي على ماذا تنطبق:

(٣٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٠ / ٥٤٠): من خاطب بلفظ (عام) يتناول حقاً وباطلاً ولم يبين مراده توجه الاعتراض عليه. اهـ.

(٣٥) وقد رأينا نحن من هذا في كتاب الشيخ الإمام ما شاء الله!!

(٣٦) راجع "منهاج السنة" لابن تيمية (٢ / ٥٥٤) بمعناه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٢ / ٢١٧): وأما الألفاظ المجملة، فالكلام فيها بالنفي والإثبات دون الاستفصال يوقع في الجهل والضلال، والفتن، والخبال، والقليل والقال، وقد قيل: أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء. اهـ

وقال ابن القيم في الكافية الشافية:

وعليك بالتفصيل والتبيين فالـ إجمال والإطلاق دون بيان
قد أفسد هذا الوجود وخطأ الـ أذهان والآراء كل زمان

قال العلامة الهراس في شرحها (١ / ١٤٣): ما أفسد هذا الوجود، وأوقع الشجار والنزاع بين الطوائف، وأضلّ العقول والأفكار، إلا عدم التفصيل والبيان والتحديد لمعاني الألفاظ المجملة، التي قد يقع في معانيها احتمال واشتباه، وبعض هذه المعاني يكون صحيحاً مراداً، وبعضها يكون فاسداً غير مراد، فتتشبث طوائف المبتدعة بتلك المعاني الفاسدة، وتفسر الألفاظ بها، فتقع في الضلال. اهـ

قال ابن أبي العز في شرح "الطحاوية" (١ / ٢٦٦): فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني سالمة من الاحتمالات الفاسدة، فلذلك يجب أن لا يُعدل عن الألفاظ الشرعية نفيًا ولا إثباتًا، لئلا يُثبت معنى فاسد، أو يُنفي معنى صحيح، وكل هذه الألفاظ المجملة عرضة للمحقق والمبطل. اهـ
وغيرها من النقولات عن أهل العلم وهي كثيرة في هذا الباب.

الثاني: ما الفرق بين كلامك هذا في حمل مجمل الشيخ الإمام (وهو هذه العبارات التي عبر بها المبتدعة) على مفصله، (وهو سيرته وكونه يتمشى مع الكتاب والسنة) وكلام أبي الحسن المصري في دفاعه عن المغراوي حيث قال في شريط "حقيقة الدعوة"، ونقله عنه الشيخ ربيع في رده عليه: (الشيخ المغراوي عالم من علماء المسلمين وأجرى الله على يديه خيرًا كثيرًا، ونفع به سبحانه وتعالى في بلاده وفي غيرها، وعرفناه بالسنة منذ عرفنا نحن السنة... لكن ما يلزم من ذلك أنه معصوم، وأنه لا يخطئ أبدًا، أثار بعض طلبة العلم حوله بعض القضايا، واجتمعت به في دولة الإمارات، وتكلمت معه في هذه المسائل التي بلغتني مسموعة ومكتوبة عنه، وأخبرته بوجهه نظر الشباب^(٣٧) الذين يرون خطأه في ذلك، بأن لي أن الرجل جزاه الله خيرًا كان أحيانًا يطلق العبارة بدون تحرير، أو بدون ضبط لمعاني هذه العبارات، فتفهم هذه العبارات بمعنى هو بعيد كل البعد عنه.. إلى أن قال: الشيخ المغراوي له كلام كثير، يصرح فيه بالبيان بتخطئة سيد قطب، بتخطئة الفكر القطبي وتخطئة الفكر التكفيري، ويرد على الخوارج، ومع ذلك يأتي من ينسب له كلامًا لا يعتقده^(٣٨)، وإن كانت بعض الكلمات قد يفهم منها هذا الفهم، لكن الإنصاف في ذلك أن يُنظر

(٣٧) انظر كيف يهون أبو الحسن من شأن الرادين على المغراوي بأنهم مجرد شباب يعني لا يفقهون كما يفقه الكبار، وقارن ذلك بقول البرعي في الرادين على أصحابه: (شباب طائشين) (زائد).

(٣٨) لعله يعني: ممن يصطاد في الماء العكر!! فلسان حاله يقول: (ألا فليعلم أن هذا ظلم!!) كما قال البرعي.

لهذه الكلمات مع غيرها، ولمكانة الرجل وجهوده ..). انتهى كلام أبي الحسن. فإن قلت: إنما أعني بقولي (إن الشيخ يتمشى مع الكتاب والسنة) أنه في تأصيلاته وقواعده كان متمشياً مع الكتاب والسنة على فهم السلف. فالجواب: لو كان كذلك لما احتاج إلى التعبير بـ(بعض التراجم والعبارات التي قد عبر بها بعض المبتدعة أو بما يشابهها). أم تظنون أنه ليس في الكتاب والسنة وكلام السلف كفاية عن التعبير بهذه العبارات؟! فإن قلت: فما الجواب عما ذكرته بعد من المقايضة بين استغلال المبتدعة لهذه العبارات واستغلالهم للآيات والأحاديث في الترويج لباطلهم؟

فنقول: هناك فرق بين الأمرين فإن استغلال المبتدعة للآيات والأحاديث واستغلالهم بها ليس لكونها تدل على باطلهم، أو تحتمله بوجه من الوجوه، بل لكونهم هم يلوون أعناق النصوص حتى يُظن أنها تدل على ذلك، ولهذا فقد يكون الرد عليهم من نفس الدليل الذي استدلووا به كما لا يخفى ذلك عليك، بخلاف هذه العبارات التي في "الإبانة" فإن استغلالها بسبب أنها تحمل الباطل لإجمالها أو عدم تقييدها أو تخصيصها. وإن كان بعض الكلام ربما تجد ما يدل على خلافه في موضع آخر من الكلام، أو من (سيرته)، لكن هذا لا يشفع له إلا على طريقة حمل المجمل على المفصل، والظاهر على المؤول في غير كلام المعصوم.

ثم إني أعجب يا شيخ: كيف جعلت القضية منحصرة في بعض العبارات المجملة مع وجود أخطاء واضحة في "الإبانة" كيف غفلتم عنها؟ وكيف غفلتم عن وضع الشيخ الإمام لكثير من النقول عن أهل العلم في غير موطنها، ولولا خشية الإطالة -وقد أطلت- لذكرت لك شيئاً من ذلك، لكن إن أحببت أن أوافيك بها لاحقاً فأنا مستعدٌّ إن شاء الله.

ثم إنك تعلم يا شيخ: أن الشيخ الإمام عنده تساهلٌ في جانب التعامل مع أصحاب الأخطاء المنهجية الواضحة، وما قصة توفيق البغداني وما حصل منه عن ذهنك ببيعية، وإن توفيقاً إلى الآن لا يزال ينصح بالدراسة عند محمد بن سعيد العدني في جامع السنة^(٣٩)، فماذا أنتم قائلون^(٤٠)؟ ومع علم الشيخ الإمام بذلك إلا أن هذا لم يمنعه من الافتخار بأن الشيخ الفاضل: توفيقاً البغداني، قد مدح كتابه "الإبانة" كما في مقدمة الطبعة الثانية!!

عوداً على بدء أقول: أنا أظن يا أبا ذر -وفقك الله- أن اللبس دخل عليك في مسألة كلامك الذي ذكرته في تقديمك للإبانة من بعض النصوص عن الأئمة مما ذكره الشيخ الإمام في "إبانتة" تحت فصل (العبرة بطريقة أهل الاستقامة لا بهفواتهم وزلاتهم) ص(١٢٦ - ١٢٨) الطبعة الأولى. فأنا أنصحك أن تراجع كتاب "إبطال مزاعم أبي

(٣٩) وقد حصلت لي معه بسبب ذلك قصة ظهر فيها جنبه وجهله بما يضحك منه والله العقلاء [ومحمد بن سعيد أحد كبار أصحاب أبي الحسن في مدينة (إب) (زائد)].

(٤٠) فإن أنكر ذلك فأنا أتيتك بمن يشهد أنه نصحه قبل أيام بالدراسة عنده.

الحسن حول المجمل والمفصل " للشيخ ربيع وفقه الله حتى ترى توجيه أهل العلم لذلك، وحتى ترى استفادة الشيخ الإمام من أبي الحسن في ذلك، واستدلّاه بنفس أدلته.

وفي الأخير أقول: لا يزال في صدري كلام كثير ومواقف كثيرة مما كنا نسمع منك -أرشدك الله لطاعته-، ومما يتعلق بكلمتك (كلمة إنصاف) غير ما قد نبهك عليه أخونا الشيخ باجمال، ولكني رأيت أن أبدأ معك بهذه الكلمات، ثم إن أحببت أن أكتب لك الباقي فعلت بإذن الله، والله يعلم أنني لم أقصد بهذا إلا النصح والتذكير، وأطلب منك المسامحة على ما حصل من بعض الكلمات الشديدة التي دفعني إليها حب الخير لك، وأرجو أيضًا أن توافيني بملاحظاتك حول هذه الرسالة، وأنا منتظر لذلك لحاجتي إلى معرفة موقفك تجاه هذه الكلمات لأمر ولآخر.

الله أسأل أن يوفقنا وإياك إلى ما فيه رضاه، اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم اغفر لشيخنا عبد العزيز ذنبه، واهد قلبه، واشرح صدره، وفرج همه، ونفّس كربه وسدد لسانه، وألهمه رشده، وأعذه من شر نفسه، وشر الشيطان وشره.

السلام عليك شيخنا ورحمة الله وبركاته

كان الانتهاء من كتابتها ضحى يوم الأربعاء (١٧ / من ذي القعدة / ١٤٣٣ هـ).

كان هذا هو نص الرسالة التي كنت أرسلتها للبرعي، وقد رأيت كيف استعملت في غالبها الرفق، مع أنني ما كتبتها إلا بعد أن كان البرعي قد حصلت منه مواقف كثيرة تستدعي التخشين، ولو لم يكن منها إلا تخذيذه عن جهاد الرافضة لكفى، فكيف بما عداه، ومع ذلك آثرت الرفق لعله أن يكون أبلغ في المقصود، إلا أننا نرى القوم لا يزدادون إلا عتوّاً ونفوراً، فاللهم اهدهم إلى سواء السبيل.

وقبل أن أختم هذه الرسالة أحب أن أوجه نصيحتين:

الأولى للبرعي، أقول له فيها: قد رأيت هذه الأشياء التي كتبتها عنك، وكانت أساليبك فيها تدور بين: الكذب، والتقية، والتدليس، والحيدة، والتناقض، والظلم، وغير ذلك.

فأذكر نفسي وإياك بأمر مهم وعظيم ألا وهو الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ، وعدم التهادي في الباطل، فقد أجمع العقلاء على أن الرجوع إلى الحق خير من التهادي في الباطل، وأن الرجوع إلى الحق دليل على وجود التقوى والخير في قلب العبد، وقد أمر الله بالإنابة إليه فقال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤]، وأثنى على خليفه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ

﴿هود: ٧٥﴾، وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وبين الله سبحانه أن آياته إنما ينتفع بها أهل الإنابة، فقال: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]. إلى أن قال: ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٨].

وتأمل يا أخي ما ذكره الله عز وجل عن موسى عليه الصلاة والسلام من اعترافه بما حصل منه مع أنه كان يناقش كافرًا حين قال له فرعون: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩]. فقال له موسى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]، فهل أنقص هذا الاعتراف من قدر موسى عليه الصلاة والسلام؟ اللهم لا.

وهذا المسور بن مخرمة يباري ابن عباس في مسألة غسل المحرم لرأسه كما في الصحيحين فلما رجعا إلى أبي أيوب في هذه المسألة وتبين أن الصواب جواز ذلك كما قال ابن عباس، رجع المسور إلى الحق، وقال لابن عباس: لا أماريك أبدًا.

قال الحافظ رحمه الله عند هذا الحديث: وفي هذا الحديث من الفوائد: مناظرة الصحابة في الأحكام، ورجوعهم إلى النصوص... وفيه اعتراف للفاضل بفضله، وإنصاف الصحابة بعضهم بعضًا. اهـ

وهذا أبو موسى رضي الله عنه يرجع إلى قول ابن مسعود في مسألة من مسائل الفرائض حين ذكر له الحجة كما في البخاري وجعل يمدح ابن مسعود والقصة معروفة، وكم من القصص التي وقعت للصحابة والتابعين وأئمة الهدى وفيها: أنهم كانوا يرجعون إلى الحق أول ما يبين لهم، وما أحسن ما قاله الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله في رسالته لبعض الناس، ونقلها عنه الشيخ الفوزان كما في مجلة البحوث الإسلامية: (وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه: إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإنه لا يقول إلا الحق). اهـ ثم اعلم يا أخي: أن عدم رجوعك إلى الحق لا يزيدك إلا إثماً وغماً وكمداً بزيادة ظهور الحق وأهله، فإن الحق يغلب ولا يُغلب، وإن ظهرت للباطل دولة.

ولا يحملنك ما ترى من كلمات شديدة على عدم قبول النصح، وإذا حدثتك نفسك بأن أحد الناصحين قد قال فيك وقال، فقل لها كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً».

ولا تظن أننا كنا نجالسك من أجل تسجيل هذه المواقف عليك، فوالله ما كنا نجالسك إلا للاستفادة منك، فلما فوجئنا بهذه التعاملات السيئة، ابتعدنا عنك خوفاً من أن تنتقل هذه الأمراض إلينا حتى يعافيك الله.

النصيحة الثانية: أنصح بها من قرأ رسائل الردود من المتعصبين للبرعي والوصابي: أن يحكموا شرع الله على أنفسهم وأهليهم ومن يحبونهم، وأن لا يتركوا العواطف الفارغة تستحكم عليهم، فإن (العاطفة إذا لم تحكم بالشرع

انقلبت عاصفة)، كما قال العلامة العثيمين رحمه الله، وأنصحهم كذلك بطلب العلم الشرعي والتفقه في دين الله حتى يستطيعوا بتوفيق الله وإعانتة التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل، ألا وإن الدعاء كذلك من أعظم المعينات على هذا، فنسأل الله أن يهدينا والمسلمين إلى صراط مستقيم، ونسأل الله أن يهدي البرعي والوصابي وأصحابهم أو يكفي المسلمين شرهم .

والحمد لله رب العالمين.

كان الانتهاء من كتابتها بعون الله ليلة الثلاثاء (٢٦ / صفر / ١٤٣٤هـ).

أبو أسامة عادل بن أحمد المشوري

غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته والمسلمين